قسم العروض

إشراف ا/ اميرة ابراهيم شعبان

المدرس المساعد بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب – جامعة الاسكندرية

يتضمن باب العروض مايلي :-

١– عرض لرسالة دكتوراه بعنوان: محاريب عمائر مدينتي الإسكندرية ورشيد منذ العصر العثماني وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا"دراسة أثرية فنية مقارنة" (٩٢٣– ١٣٧٣هـ/ ١٥١٧– ١٩٥٣م) إعداد د/ منى محمد حسن علي مصطفى

٢– عرض لرسالة دكتوراه بعنوان: "تشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني (٩٢٣– ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ – ١٧٩٨م) إعداد أ.د/ أحمد محمد زكي أحمد

٣– عرض لرسالة دكتوراه بعنوان: الكُلِّيَّاتُ في النَّحْوِ العرَبِيِّ دِرَاسَةٌ فِي أَقْسَامِ الْكَلام ، إعداد الدكتور/أحمد محمد عبد الصمد

٤– عرض لكتاب بعنوان:"دور علم الأعصاب في التعلُّم، والتطوير: كيف يمكن تطبيق علم الأعصاب، وعلم النفس في تحسين وتطوير التعلم، والتدريب" ، إعداد الدكتورة/ جيهان شفيق خالد.

العرض الاول

عرض لرسالة دكتوراه بعنوان:

محاريب عمائر مدينتي الإسكندرية ورشيد منذ العصر العثماني وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا

"دراسة أثرية فنية مقارنة"

(٩٢٣- ١٣٧٣هـ/ ١٥١٧- ١٩٥٣م)[١]

A review of a Ph.D.'s thesis titled: "Mihrabs Of The Cities Of Alexandria And Rashid From Ottoman Era Until The End Of The Mohamed Ali Pasha Era "Archaeological, Artistical & Comparative Study"
(923-1373 AH / 1517-1953 AD)

从奥斯曼帝国时代到穆罕默德·阿里帕夏家族时代末期亚历山大和拉希德城市建筑的壁龛：**“考古与艺术比较研究”（伊历923-1373年/公元 1517-1953 年）**

عرض:

د/ منى محمد حسن علي مصطفى

Prepared by Dr. Mona Mohamed Hassan Ali Mustafa.

تمهيد:

تُعد المحاريب أحد أهم عناصر ووحدات التصميم الداخلي بعمارة المساجد بصفة عامة، حيث تقوم بغرضين أساسيين أحدهما وظيفي والآخر زخرفي، أما الغرض الوظيفي فيتمثل في تحديد اتجاه القبلة للمصلين بالمسجد كأحد شروط صحة الصلاة، فضلاً عن توفير صف كامل يشغله الإمام بمفرده دون حاجة ضرورية لذلك خاصة في حالة اكتظاظ المسجد بالمصلين، كما يقوم المحراب المجوف بدور مكبر الصوت حيث يساهم في إيصال صوت الإمام لكافة أرجاء المسجد والمصلين.

---

(١) منى محمد حسن علي مصطفي، "محاريب عمائر مدينتي الإسكندرية ورشيد منذ العصر العثماني وحتى نهاية عصر أسرة محمدعلي باشا"، ٢ مج، إشراف: أحمد محمد زكي أحمد، رسالة دكتوراه. الإسكندرية: كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٢٠م.

وأما الغرض الزخرفي الذي يقوم به المحراب في عمارة المساجد فيتمثل في تزيينه بمختلف العناصر الزخرفية سواء كانت زخارف نباتية، أو زخارف هندسية، أو زخارف كتابية، وقد نفذت هذه الزخارف على مختلف أنواع المواد الخام سواء كانت بلاطات خزفية، أو رخامية، أو حجرية، أو جصية، وترجع أهمية هذه الزخارف المتنوعة والمواد الخام المختلفة للدور الأساسي الذي تقوم به في تاريخ الفن الإسلامي بصفة عامة، وتاريخ هذه المنشآت وقيمتها التاريخية والأثرية بصفة خاصة.

ونظراً لعدم وجود دراسة متخصصة لوصف وتحليل محاريب مساجد مدينتي الإسكندرية ورشيد في العصر العثماني وعصر محمد علي باشا وأسرته - وإنما تم تناول محاريب تلك الفترة كدراسة فرعية من ضمن عناصر وحدات التصميم الداخلي لهذه المساجد - فقد شجع هذا الأمر الباحثة للقيام بهذه الدراسة المتخصصة عن محاريب مساجد تلك الفترة الزمنية الهامة في تاريخ مصر بصفة عامة.

ويرجع كل الفضل في اختيار هذا الموضوع وظهور تلك الدراسة إلى النور إلى **مشرفيوأستاذيالدكتور/ أحمد محمد زكى أحمد**، والذي أرشدني ولم يبخل أو يتأخر عليّ بأي جهد أو معلومة أو توجيه، وذلك منذ أن تتلمذت على يديه ونهلت من علمه الغزير خلال دراستي في مرحلة الليسانس، وطوال فترة الماجستير ثم الدكتوراه؛ لذلك أتوجه له بالشكر الجزيل وأدعو الله له أن يوفيه عني وعن جميع طلابه خير الجزاء فهو ولي ذلك والقادر عليه.

أولاً: مشكلات الدراسة:

وفيما يتعلق بالمشكلات والصعوبات التي واجهت الباحثة أثناء إعداد هذه الدراسة والتي تمثلت في وجود أغلب مساجد الدراسة بمدينة الإسكندرية بمناطق عشوائية وحارات تشتهر ببعض التجارات الممنوعة التي يعاقب عليها القانون كحارة البلقطرية بمنطقة الجمرك، فضلاً عن حواري بحري، والقباري، ومينا البصل، إلا أن الله - سبحانه وتعالى- قد يسر للباحثة زيارة تلك المناطق دون التعرض إلى أية مضايقة تذكر، بل على العكس تماماً لاقت الباحثة ترحيباً من أهالي تلك المناطق الشرفاء الذين مدوا لها يد العون وساعدوها في الوصول لأماكن هذه المساجد.

ومن هنا تأتي الصعوبة الأخرى التي واجهت الباحثة أثناء الدراسة الميدانية للمساجد والتي تتمثل في اشتهار بعض هذه المساجد بين سكان هذه المناطق بأسماء مختلفة عن اسم المسجد الأصلي، وقد تكون هذه المسميات بعيدة كل البعد عن اسم المنشئ الأصلي للمسجد، مثل مسجد منصور قبودان الذي يُعرف بين العامة بمسجد لا لو، ومسجد درويش أبو سن المشهور بين العامة أيضاً بمسجد بن هرمز، ومسجد فاروق الأول المشهور بين العامة بمسجد المنتزه.

ومن ضمن الصعوبات التي تعرضت لها الباحثة في هذه المرحلة من الدراسة قيام أهالي بعض هذه المناطق التي تقع بها تلك المساجد بهدمها وإعادة بنائها مرة أخرى دون مراعاة لشكلها الأصلي، وقيمتها الأثرية، في ظل غياب من الجهات المعنية المتخصصة في هذا المجال، مما أدي إلى ضياع عناصرها الأثرية كالمحراب وغيره من العناصر الأخرى، ومن أبرز الأمثلة على ذلك مسجد الدخاخني الذي كان يكتنف محرابه أعمدة مماثلة لأعمدة محراب مسجد الجوربجي الحلزونية الجميلة، وقد ضاعت أعمدة محراب الدخاخني أثناء عملية الترميم، وكذلك في مسجد الحلوجي الذي قام الأهالي بهدمه وإعادة بناءه من جديد، الأمر الذي دفع الباحثة للسعي وراء الحصول على صور هذه المحاريب قبل عمليات الترميم.

فضلاً عن عدم الترحيب بوجودالباحثة بمصلى الرجال بالمساجد، وعدم تعاون بعض خدام المساجد حتى إنه قد وصل الأمر أحياناً لمحاولة منع الباحثة من التصوير، ورفع مقاسات المحاريبتلك المساجد، بالإضافة لوجود عدد من مساجد الدراسة مغلقة للترميم كمسجد تربانه، والجوربجي، أو أن يكون المسجد خاضع لجهات سيادية عُليا بالدولة كمسجد محمد كريم التابع للقصور الرئاسية، فلم تستطع الباحثة الدخول لهذه المساجد للتصوير ورفع المقاسات، ومعاينة المحاريب على الطبيعة.

كما واجهت الباحثة صعوبة في الحصول على التصريح الأمني الخاص بدار الوثائق القومية بالقاهرة للاطلاع على حجج مساجد الإسكندرية ورشيد في العصر العثماني وعصر محمد علي باشا وأسرته، والذي استغرق استخراجه عدة أشهر، فضلاً عن صعوبة العثور على الوثائق نفسها المتعلقة بموضوع الدراسة ضمن عدد كبير من الوثائق الهامة بسجلات المحكمة الشرعية للإسكندرية ورشيد والحالة السيئة لهذه الوثائق والتي تمثلت في تعرضها للتأكل بواسطة الحشرات ولولا جهود دار الوثائق القومية للحفاظ على هذه الثروة القومية لضاعت إلى الأبد، كما واجهت الباحثةصعوبة من حيث ضرورة السفر إلى القاهرة للاطلاع على هذه الوثائق العديد من المرات والعودة للإسكندرية في اليوم نفسه.

وقد واجهت الباحثة صعوبة أخيرة في نهاية إعدادها لهذه الدراسة تمثلت في اجتياح فيروس كورونا للعالم مما دفع الحكومة المصرية لاتخاذ العديد من الإجراءات والتدابير للحد من انتشاره في البلاد حفاظاً على صحة المواطنين وارواحهم، منها غلق الأماكن المزدحمة كمكتبة الإسكندرية، وأيضا إيقاف أكثر من نصف رحلات خطوط السكك الحديدية على مستوى الجمهورية؛ لتعارضها مع حظر التجوال، فلم تستطع الباحثة على إثر هذه الإجراءات السفر إلى القاهرة لإتمام بحثها عن وثائق مساجد دراستها، فضلاً عن خطورة سفرها في المقام الأول في ظل هذا الوباء المستجد على العالم نسأل الله جل وعلا السلامة والعافية.

ثانياً: أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١-إظهار البعدالتاريخيوالسياسي والحضاري لمدينة الإسكندرية منذ النشأة وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا.

٢- القيام بدراسة وصفية لمحاريب عمائر مدينة الإسكندرية في العصر العثماني وعصر محمد علي باشا وأسرته، وذلك من خلال المنهج الوصفي المفصل.

٣- التعريف بالتاريخ السياسي والحضاري لمدينة رشيد منذ النشأة وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا.

٤- عرض دراسة وصفية لمحاريب عمائر مدينة رشيد في العصر العثماني وعصر أسرة محمد علي باشامن خلال المنهج الوصفي الدقيق.

٥- القيام بدراسة تحليلية للمواد الخام والتكوين العام والعناصر ذات الطابع المعماري بمحاريب عمائر مدينتي الإسكندرية ورشيد في العصر العثماني وعصر محمد علي باشا وأسرته، وذلك من خلال المنهج التحليلي المقارن.

٦- القيام بدراسة تحليلية للعناصر الزخرفية والحليات بمحاريب عمائر مدينتي الإسكندرية ورشيد في العصر العثماني وعصر محمد علي باشا وأسرته،وذلك من خلال المنهج التحليلي المقارن.

ثالثاً: منهج الدراسة وأدواتها:

استعانت الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة بما يلي:

(١) المنهج التاريخي ويتمثل في تناول ما يلي:

- التاريخ السياسي والحضاري لمدينتي الإسكندرية،ورشيد منذ النشأة وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا.

(٢) المنهج الوصفي ويتمثل في تناول ما يلي:

- توصيف محاريب مساجد مدينتي الإسكندرية ورشيد، حيث اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على منهج ثابت عند دراسة كل محراب وهو: عنوان الأثر، والمنشئ، وتاريخ الإنشاء، وموقع الأثر، ثم تحديد عدد المحاريب وموقعها بالأثر، يليها مقاسات هذه المحاريب - والتي أخذتها بنفسها - من حيث ارتفاع المحراب، واتساع الحنية، واتساع الدخلة، وأخيراً عمق المحراب، ويلي ذلك توصيف كامل للمحراب بداية من التربيعة ومروراً بالطاقية، والصدر، والأعمدة التي تكتنف المحراب، وانتهاءً بقاعدة المحراب وقد حرصت الباحثة على التقاط صور هذه المحاريب بنفسها.

(٣) المنهج التحليلي المقارن ويتمثل في تناول ما يلي:

تحليل التكوين المعماري للمحاريب، والعناصر الزخرفية، والعناصر ذات الطابع المعماري التي ظهرت بمحاريب مساجد الدراسة ومقارنتها بمحاريب مساجد مدينة القاهرة في الحقبة الزمنية نفسها.

رابعاً: فصول الدراسة:

لقد تكونت الدراسة من ثلاثة أبواب، بحيث يضم كل باب منهم فصلين، فيما يلي بيانها:

(١)**الباب الأول**وعنوانه: **"التاريخ السياسي والحضاري لمدينة الإسكندرية منذ النشأة وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا، ودراسة وصفية لمحاريب عمائر مدينة الإسكندرية في هذين العصرين."**

ويتضمن **الباب الأول** فصلين:

- **الفصل الأول** وعنوانه: **"التاريخ السياسي والحضاري لمدينة الإسكندرية منذ النشأة وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا"**:

وتناولت فيه الباحثةتاريخ مدينة الإسكندرية منذ النشأة وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، مروراً بأهم الأحداث التاريخية التي شهدتها المدينة، وأبرز المعالم الحضارية للمدينة عبر العصور المختلفة.

- **الفصل الثاني**وعنوانه: **"دراسة وصفية لمحاريب عمائر مدينة الإسكندرية في العصر العثماني وعصر أسرة محمد علي باشا"**:

فقد تناولت الباحثةفيه دراسة وصفية لمحاريب مساجد المدينة في هذه الفترة والتي بلغ عددهم ثلاثة وخمسين محرابا، بـــتسعة وأربعين مسجدا، معتمدة في منهجها الوصفي لكل محراب على بطاقة تعريفية تناولت فيها بالوصف الدقيق المفصل كل جزء من أجزاء المحراب بكل مسجد من هذه المساجد بمدينة الإسكندرية.

(٢)**الباب الثاني** وعنوانه: **"التاريخ السياسي والحضاري لمدينة رشيد منذ النشأة وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا (١٣٧٣-٩٢٣هـ/ ١٥١٧- ١٩٥٣م)، ودراسة وصفية لمحاريب عمائر مدينة رشيد في هذين العصرين"**، وينقسم أيضاً إلى فصلين:

- **الفصل الأول** بعنوان: **"التاريخ السياسي والحضاري لمدينة رشيد منذ النشأة وحتى نهاية عصر أسرة محمد علي باشا"**:

وقد تناولت فيه الباحثةتاريخ مدينة رشيد منذ النشأة وحتى قيام ثورة يوليو مروراً بأهم الأحداث التاريخية التي شهدتها المدينة الباسلة، وأبرز المعالم الحضارية بها عبر العصور المختلفة منذ النشأة والتأسيس وحتى نهاية الفترة الزمنية للدراسة.

- **الفصل الثاني** وعنوانه: **"دراسة وصفية لمحاريب عمائر مدينة رشيد في العصر العثماني وعصر أسرة محمد علي باشا"**:

حيث تناولت الباحثةفي هذا الفصل دراسة وصفية مفصلة لمحاريب مساجد مدينة رشيد في العصر العثماني وعصر أسرة محمد علي باشا، وقد بلغ عددهم ثلاثة عشر محرابا في ثلاثة عشر مسجد، واعتمدت الباحثةفي منهجها الوصفي لكل محراب على بطاقة تعريفية تناولت فيها بالوصف الدقيق والمفصل كل جزء من أجزاء المحراب بكل مسجد من هذه المساجد بمدينة رشيد.

(٣) **الباب الثالث**وعنوانه: **"دراسة تحليلية مقارنة لمحاريب عمائر مدينتي الإسكندرية ورشيد في العصر العثماني وعصر محمد علي باشا وأسرته"**، وينقسم إلى فصلين:

- **الفصل الأول** وعنوانه: **"دراسة تحليلية مقارنة للتكوين العام والعناصر ذات الطابع المعماري بمحاريب عمائر مدينتي الإسكندرية ورشيد في العصر العثماني وعصر محمد علي باشا"**:

قامت الباحثةبعمل دراسة تحليلية مقارنة للمواد الخام المستخدمة في عمل المحاريب، والشكل العام والتكوين لكل محراب، كما تناولت الدراسة تحليلا للعناصر ذات الطابع المعماري والتي تتمثل فيما يلي: أنواع العقود، والأعمدة، والدخلات الرأسية، والصنجاتالمزررة (المعشقة) واللحامات المتداخلة، والشرافات، والمداميك الملونة (تناوب الألوان).

- **الفصل الثاني** وعنوانه: **"العناصر الزخرفية والحليات بمحاريب عمائر مدينتي الإسكندرية ورشيد في العصر العثماني وعصر محمد علي باشا وأسرته"**:

تناولت فيه الباحثةبالدراسة التحليلية والمقارنة لهذه العناصر والتي تتمثل في الزخارف الهندسية، والزخارف النباتية، والزخارف الكتابية، وأشكال المقرنصات التي ظهرت على بعض محاريب الدراسة، وكذلك أشكال الأطر الحجرية والجفوت، وقد اعتمدت الباحثةفي هذه الدراسة على تحليل ومقارنة محاريب الدراسة فيما بينها من حيث التكوين العام والشكل، إلى جانب ما تضمنه من عناصر ذات طابع معماري، بالإضافة إلى العناصر الزخرفية والحليات، مع مقارنتها بنماذج المحاريب في عمائر مدينة القاهرة في نفس الفترة الزمنية للدراسة وما سبقها من فترات زمنية أخرى.

خامساً: نتائج الدراسة:

وفيما يلي عرض لأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة:

١. عالجت الدراسة الوصفية لمحاريب مساجد مدينتي الإسكندرية ورشيد محراب كل منشأة على حدة، مع تحديد المنشئ، وتاريخ البناء، وموقعه، وعدد المحاريب وموقعها بالأثر في حالة وجود تعدد للمحاريب بالمسجد، وقياسات كل محراب من حيث الارتفاع واتساع الحنية والدخلة، وعمق المحراب، ثم يتبع ذلك دراسة وصفية مفصلة لكل محراب وعناصره الزخرفية المتنوعة.

٢. اتضح من خلال الدراسة انفراد مسجد الحاج إبراهيم تربانه بنظام معماري مميز، إذ يعتبر هذا الطراز المعماري من أقدم الطرز الباقية بالإسكندرية، كما يُعد محرابه من أجمل محاريب مدينة الإسكندرية وأقدمها فقد كسي المحراب ببلاطات من القاشاني المزدانة بالزخارف النباتية والهندسية المتنوعة تحت طلاء زجاجي وهو الأمر غير الشائع بمحاريب مساجد الإسكندرية الباقية، ولذلك؛ يعتبر محراب مسجد تربانه أقدم المحاريب العثمانية الباقية بالإسكندرية المزدانة بالبلاطات الخزفية.

٣. أبرزت الدراسة تميز محراب مسجد الجوربجي الذي يُعد من أجمل محاريب مساجد الإسكندرية حيث كسي محرابه ببلاطات من القاشاني المزدان بالزخارف المتنوعة المنفذة بشكل زخرفي جميل، كما تميز المسجد عن بقية مساجد الدراسة بظهور توقيع الصانع (مسعود السبع) منفذ على البلاطات الخزفية، وهو من أسرة مشهورة هاجر إلى مصر واستقر بها وقام بصناعة الزليج بالأسلوب المغربي، وقد كان يعمل قبل هجرته لمصر بمعامل القلالين بتونس الأمر الذي أكسبه قدرة فنية كبيرة تؤهله لعمل هذه اللوحات الفنية الرائعة.

٤. اتضح من خلال الدراسة الوصفية تعرض محراب مسجد إبراهيم باشا لعملية ترميم غيرت من معالمه الأصلية حيث كان يشغل قاعدته بلاطات خزفية ذات تأثير أوروبي ضاعت حالياً وحل محلها زخارف جصية ملونة، ولم يتبق من المحراب القديم سوى العقد المدبب الرخامي الذي يتقدم المحراب والأعمدة الرخامية التي يتكئ عليها العقد المدبب.

٥. ألقت الدراسة الضوء على ضياع الأعمدة التي كانت تكتنف محراب مسجد الدخاخني والتي تتماثل مع أعمدة محراب الجوربجي الرخامية رائعة الجمال أثناء عمليات الترميم الغائب عنها الإشراف الأثري فضلاً عن النص التأسيسي المؤرخ وفق حساب الجُمل أعلى المحراب.

٦. أتضح من خلال الدراسة الوصفية لمحاريب الدراسة تميز محاريب مساجد مدينة رشيد عن محاريب مساجد مدينة القاهرة والإسكندرية بشيوع استخدام الطوب المنجور في طواقي وتربيعات محاريب مساجد رشيد الأمر الذي لم يظهر بمحاريب مساجد كل من القاهرة والإسكندرية.

٧. أثبتت الدراسة بساطة محاريب مساجد مدينة رشيد مقارنة بمحاريب مساجد القاهرة والإسكندرية حيث خلا أغلبها من الزخارف تحديداً في منطقة صدر وقاعدة المحراب ونفذت فقط بالجص الأبيض الخالي من الزخارف.

٨. استعرضت الدراسة الوصفية والتحليلية بلاطات القاشاني التي ظهرت بمحاريب مدينة الإسكندرية ورشيد والتي تميزت بتنوعها ليس فقط من حيث الموضوعات الزخرفية

المنفذة على البلاطات نفسها، بل أيضاً من حيث التأثيرات المختلفة سواء كانت تأثيرات مغربية، أو أندلسية، أو أوروبية، وذلك على عناصرها الزخرفية وشكلها العام.

٩. رجحت الدراسة أن بداية ظهور المحاريب الرخامية بالإسكندرية يرجع إلى عصر أسرة محمد علي باشا، حيث كانت التكسية الشائعة قبل ذلك للمحاريب البلاطات الخزفية، والجص، ومن الصعب تحديد بداية ظهور المحاريب الرخامية بالإسكندرية وذلك لخضوع أغلب مساجد الإسكندرية لعمليات ترميم عشوائية من قبل الأهالي بدون رقابة من المتخصصين في الآثار الإسلامية مما أدى لضياع معالم المحاريب الأصلية، وبالتالي صعوبة تحديد بداية ظهور أغلب العناصر المعمارية والزخرفية.

١٠. أثبتت الدراسة عدم ظهور المحاريب الرخامية بمساجد رشيد، واقتصرت تكسية محاريب مساجد المدينة على بلاطات القاشاني مثل مسجد طوطمقسز، ولم يظهر الرخام بمحاريب المدينة فيما عدا محرابين فقط، هما محراب مسجد الشيخ قنديل، ومحراب مسجد العرابيبعد تعرضهما لعمليات ترميم غاب عنها الإشراف من قبل الجهات المعنية.

١١. كشفت الدراسة عن عدم ظهور المحاريب الحجرية في مساجد رشيد، في حين أنها ظهرت في مسجدين فقط بمدينة الإسكندرية هما: محراب مسجد فاروق الأول بالمنتزه، والمحراب الآخر هو المحراب الثاني: بمسجد القائد إبراهيم، حيث ازدانت هذه المحاريب الحجرية بزخارف متنوعة نباتية، وهندسية، وكتابية، ومعمارية بالحفر البارز على الحجر، في شكل زخرفي جميل.

١٢. اتضح من خلال الدراسة التحليلية خلو مساجد مدينتي الإسكندرية ورشيد من المحاريب المسطحة، وكذلك من الدخلات الرأسية التي تكتنف المحراب والتي شاعت بجدار قبلة مساجد القاهرة، وقد حل محلها أما نوافذ تكتنف المحراب أو حجرات، أو مداخل للأضرحة.

١٣. أبرزت الدراسة أنواع العقود المختلفة التي استخدمت في عمل طواقي المحاريب وتبين من الدراسة انتشار نوعين من العقود بمحاريب مساجد الإسكندرية ورشيد هما: العقد المدبب الذي انتشر بعقود محاريب الإسكندرية واقتصرت عليها عقود محاريب مساجد مدينة رشيد، أما النوع الثاني الذي انتشر بمحاريب الدراسة فهو العقد النصف الدائري الذي توج عقود محاريب مساجد الإسكندرية في عصر محمد علي باشا وأسرته.

١٤. أظهرت الدراسة التحليلية للزخارف المتنوعة بالمحاريب ذكاء الفنان في توظيف كل عنصر زخرفي بما يتناسب وشكل المحراب المجوف فمثلاً استخدم الزخارف الإشعاعية بأنواعها لتزين طاقية المحراب لتتناسب مع شكل نصف القبة التي تأخذها الطاقية أي شكل التناقص التصاعدي، بالإضافة لزخارف الأطباق النجمية التي زينت أجزاء المحراب المختلفة، وذلك فيما يتعلقبالزخارف الهندسية.

١٥. كشفت الدراسة عن اتخاذ زخرفة الدقماق طابعاً خاصاً بها بمحاريب مساجد رشيد حيث نفذت بأسلوب الطوب المنجور الأمر الذي لم يظهر بمحاريب القاهرة، أوالإسكندرية، كما أنها ظهرت في موضع جديد في المحراب، حيث كان من المعتاد ظهور هذه الزخارف في صدر المحراب؛ لأنها تحتاج إلى مساحة واسعة لتنفيذها، أما في محاريب مساجد رشيد اقتصر ظهور هذه الزخارف بتربيعة المحراب مثل محراب مسجد المحلي، ومحراب مسجد العباسي وكانت تحيط بأشكال النجوم.

١٦. استخلصت الدراسة تنوع الزخارف الكتابية المستخدمة بمحاريب الدراسة فظهرت الآيات القرآنية، والنصوص التأسيسية، ولفظ الجلالة، وعبارة التوحيد، وتوقيع الخطاطين، وتأريخ بعض هذه النصوص أعلى المحاريب، كما نوع الخطاط في الخطوط المستخدمة فظهر الخط الكوفيبنوعيه المستطيل، والمربع، وخط الثلث، وخط النستعليق، وخط الرقعة.

١٧. أوضحت الدراسة اختلاف أماكن الزخارف الكتابية بالمحاريب فاستخدمت بالأشرطة التي تعلو تربيعة المحراب، وبالأشرطة الفاصلة بين الطاقية وصدر المحراب، وبواجهة بعض عقود المحاريب والدخلات التي تتقدمها، والبنيقات.

١٨. أثبتت الدراسة عدم ظهور أشكال الجفوت بمحاريب مساجد رشيد، في حين أنها ظهرت بمحاريب مساجد القاهرة، والإسكندرية، ولكنها لم تنتشر بكثرة في محاريبالإسكندرية وظهرت فقط بنماذج قليلة منها.

سادساً: توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة والمشكلات التي واجهت الباحثة، اقترحت الباحثة عدة توصيات فيما يلي ذكرها:

١. ضرورة المحافظة على التراث الفني المعماري لمساجد مدينتي الإسكندرية ورشيد، وعدم السماح بهدمها وإعادة بنائها، أو ترميم أجزاء منهابواسطة الجهات غير المعنية، وغير المتخصصة بترميم الأثار.

٢. توصي الدراسة بضرورة حمايةالمساجد الأثريةبالإسكندرية، ورشيد، من التعرض للسرقة، أو تضيع الحالة الأصلية لها، والوقوف على مثل هذه الحوادث للحد منها أو منع حدوثها من البداية.

٣. توصي الدراسة بتسهيل إجراءات حصول الباحثين على تصاريح لزيارة المنشأة والهيئات الرسمية كدار الوثائق القومية الأمر الذي يساهم بشكل كبير في إثراء البحث العلمي وتيسيره.

٤. توصي الدراسة بعمل لوحات إرشادية للتعريف بالمساجد الأثرية بالإسكندرية ورشيد، كالموجودة بالمساجد الأثرية بالقاهرة، تتضمن معلومات عن المنشئ، وتاريخ الإنشاء، ونبذه عن المسجد، تعرض بجانب مدخل المسجدلتعريف أهالي المنطقة والمارة بتاريخ المسجد ومنشئه.

٥. مناشدةالهيئات المعنية سواء كانت وزارة الأوقاف، أو وزارة السياحةوالأثاربتيسير إجراءات استخراج التصاريح للباحثين المختصين للقيام ببحثهم بداخل المسجد سواء من خلال التصوير أو رفع المقاسات بما أن ذلك لا يضر بالمسجد أو المصلين في شيء، بل على العكس تماما، فإن هذه الأبحاث تلعب دوراً هاماً في مجال البحث العلمي وإثرائه.

٦. توصي الدراسة الجهات المعنية بضرورة الترميم الدوريللأثار موضوع الدراسة في مدينتي الإسكندرية ورشيد،والعمل قدر المستطاع على سرعة الانتهاء من أعمال الترميم، والحرص على عدم استغراق عمليات الترميم بالمساجد سنوات عديدة بلغت في أحد مساجد الإسكندرية وهو مسجد إبراهيم ترباته ١٣ سنة، وكذلك بمسجد الجوربجي بالمدينة نفسها، الأمر الذي يضر بالصالح العام، سواء من جهة رواد المسجد من المصلين، أو من الباحثين في مجال الأثار الإسلامية الذين يتطرقون لهذه المساجد بالدراسة والبحث.

العرض الثاني

عرض لرسالة دكتوراه بعنوان:

"تشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني

(٩٢٣- ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ – ١٧٩٨م)"[٢]

A review of a Ph.D.'s thesis titled: "The Formation of Outer Walls in Cairo Religious Buildings During The Ottoman Age (923- 1213 H./ 1517- 1798 A. D.)"

一篇题为博士论文的评论:“奥斯曼时代开罗宗教建筑外墙的形成

(923- 1213 H./ 1517- 1798 A.D.)”

إعداد

أ.د/ أحمد محمد زكي أحمد

الأستاذ بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية بكلية الآداب–جامعة الإسكندرية

Prepared by/Prof. **Aḥmad Muḥammad Zakī Aḥmad**

Professor at the Department of History, Egyptian and Islamic Archeology, Faculty of Arts, Alexandria University

تمهيد:

تعرضت العمارة العُثمانية في القاهرة للظلم؛ إذ قيل عنها إنها عمارة فقيرة، إذا ما قورنت بعمائر العصرين المملوكي البحري (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م) والمملوكي الجَرَكَسِي (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢- ١٥١٧م)، والحقيقة أنه من الظلم البّين أن نقارن بين عمائر قاهرة المماليك التي كانت حاضرة الخلافة العباسية، وأكثر العواصم الإسلامية ازدهاراً، بقاهرة العُثمانيين التي لم تعد لها القيادة، فبعد أن كانت مصر دولة مستقلة كاملة السيادة في عصر دولتي المماليك، صارت ولاية عُثمانية تابعة لا متبوعة، كما خسرت زعامة العالم الإسلامي، بعد أن انتقل مركز الخلافة من القاهرة إلى إستانبول حاضرة الدولة العُثمانية.

---

[٢] أحمد محمد زكي أحمد، "تشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني (٩٢٣- ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ – ١٧٩٨م)"،٣مج، إشراف على المليجي. رسالة دكتوراه. الإسكندرية: كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

وعلى الرغم من دخول مصر كولاية ضمن الإمبراطورية العُثمانية وسقوط دولة المماليك الجَرَاكِسة، التي يعد عصرها بحق هو بمثابة العصر الماسي للعمارة الإسلامية في مصر، استمرت حركة البناء والتعمير في مصر بعد استيلاء العُثمانيين عليها سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) لكن بدرجة أقل؛ فظهرت العمائر ذات الطراز المحلي المصري الموروث؛ وذلك يرجع إلى طبيعة هذا الطراز المحلى المصري الموروث وعمقه الحضاري الكبير، الذى أكسبه شخصيته المستقلة وطابعه المميز، ومن نماذجه جامع المحمودية (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، وجامع مسيح باشا (٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م)، وجامع يوسف أغا الحين (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م)، وجامع عُثمان كتخُدا، والمعروف بجامع الكِخيا (١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)، وجامع الخَواجا محمود محرم (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م)، وجوامع أمير البناء عبد الرحمن كتخُدا في القرن (١٢هـ/ ١٨م) فضلاً عن غيرها من العمائر الأخرى.

وقد ظهرت كذلك منشآت على الطراز الفني المعماري العُثماني الوافد من إستانبول (بالتركية الحديثة: İstanbul؛ وبالتركية العُثمانية: استانبول، والمعروفة تاريخيًا باسم بيزنطة، والقُسْطَنْطِيْنِيَّة، والأسِتانة، وإسلامبول) وغيرها من الولايات التابعة للدولة العُثمانية، وهي منشآت قليلة إذا ما قورنت بالتي على الطراز المحلى الموروث؛ وهو ما يرجع إلى أن العُثمانيين لم يفرضوا على المصريين أسلوبهم الفني المعماري أو ذوقهم، ومن ثم احتفظت العمارة المصرية الإسلامية في العصر العُثماني بطابعها المحلى الموروث، مع بعض التأثيرات العُثمانية الوافدة، ومن تلك العمائر جامع سُليمان باشا الخادم، المعروف بجامع سيدي سَارية (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م)، وجامع سِنَان باشا (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م)، وجامع الملكة صَفية (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، وجامع عَابدي بك (١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م)، وجامع محمد بك أبي الدهب بميدان الأزهر (١١٨٧- ١١٨٨هـ/ ١٧٧٣- ١٧٧٤م)، والمدرسة السُليمانية بالسروجية (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م)، والمدرسة المحمودية بشارع بورسعيد (١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م).

وتعد الواجهات في عمائر ذلك العصر من أهم ما يميز منشآته الدينية، على الرغم من أنها لم تكن فنياً على مستوى غنىَ واجهات العمائر المملوكية، غير أنها تستحق العناية والدراسة والتحليل، وقد تبلورت في هذا العصر العُثماني في نموذجين مختلفين، شأنها شأن منشآت ذلك العصر بوجه عام؛ فكانت أغلبها وفق الطراز المصري المحلي الموروث، الذي تأثر في أغلبه بالواجهات المملوكية ذات الحجور الشاهقة العميقة، التي تتوجها عقود ثلاثية الفصوص، وتتوج جدرانها شَرافات، وتشغل تلك الواجهات دخلات رأسية ذات صدور مُقرنصة، وهي التي تُعرف باسم القوصرات.

وظهرت بين واجهات ذلك العصر أيضاً واجهات على الطراز العُثماني الوافد من إستانبول شادها الصناع المصريون العائدون من إستانبول، بعد صدور فرمان السلطان سُليمان القانوني بفك أسرهم

وعودتهم إلى بلدهم مصر، فكانت الواجهات تحتوي على سقائف في شكل زيادة تدور حول جناح القبلة، كما في جامعي السِنَانية وأبي الدهب، أو صحن سماوي (بهو – فناء مكشوف) في الوسط يحيط به رواق من أربع جهات، كما في جامعي سيدي سَارية والملكة صَفية، فضلاً عن إحاطة المبنى بسور خارجي على طراز عمائر إستانبول، مثل السور الذى كان يحيط جامع السِنَانية، وذلك الذي كان يحيط بجامع الملكة صَفية، ومن عمائر الطراز المحلي الموروث أيضاً جامع المحمودية وجامع سيدي عُقبة بن عامر والسَادات الوفَائية.

من هنا جاءت الحاجة إلى إعداد هذه الدراسة التي تعد من الدراسات المهمة التي تناولت الجدران الخارجية لكل عمائر ومنشآت القاهرة الدينية في العصر العُثماني بطرازيها: المحلي المصري الموروث، والآخر العُثماني الوافد، كما إنها تعد كذلك من الدراسات الإحصائية لسمات وخصائص هذه الواجهات الرئيس منها والفرعي، وسمات طُرزها الفنية، وكذلك تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية المقارنة للعمائر العُثمانيَّة عامة، وتشكيل جدرانها الخارجية وواجهتها بصفة خاصة، سواء في مدينة القاهرة أو في ولايات الدولة العُثمانية الأخرى المتعددة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

لاحظ الباحث أن هذا الموضوع حول: "تشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني (٩٢٣- ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ – ١٧٩٨م)"على الرغم من أن بعض الباحثين قد تناول بالدراسة والوصف عمائر القاهرة العُثمانية لكننا لا نجد عندهم إلا النذر اليسير عن تلك الواجهات، وتشكيل الجدران الخارجية لهذه المنشآت؛ إذ كان جُل اهتمامهم ينصب على التخطيط والتكوين المعماري الداخلي لتلك المنشآت؛ ومن ثم لم تُسلط الأضواء على الواجهات وتشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني بالمنهج الوصفي التفصيلي لجدران المباني، وربما كان هناك اهتمام بالواجهة الرئيسة والمدخل الرئيس فقط، ومع هذا فقد كان محدوداً إذا ما قورن بغيره من العناصر الأخرى، كما خلت الدراسات الوصفية من المنهج التحليلي لهذه الجدران الخارجية والواجهات، من حيث أصولها، وأصول عناصرها المعمارية الإنشائية، وحلياتها الزخرفية بعناصرها النباتية والهندسية والكتابية، وحلياتها الأخرى المتنوعة.

ومما دفع الباحث لدراسة هذا الموضوع أيضاً عدم وجود منهج علمي مقارن بين تلك الجدران الخارجية والواجهات ذات الطراز المحلي الموروث وما يشبهها في العصر المملوكي، أو بين الجدران الخارجية والواجهات ذات الطراز العُثماني الوافد ومثيلتها في عمائر إستانبول، وغيرها من ولايات الدولة العُثمانية الأخرى، فأراد الباحث – بعون الله وحوله وقوته – أن يخوض غمار هذه الدراسة؛ لكي يقدم منهجاً

علمياً وصفياً تحليلياً مقارناً، مع عمل دراسة إحصائية بيانية لكل هذه الواجهات بطرزها المختلفة، وعناصرها الإنشائية المعمارية المتنوعة، وحلياتها الزخرفية المطلقة.

ثانيًا: أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١- إظهار البعد التاريخي لدخول العُثمانيين مصر، وما ترتب عليه من تأثيرات متنوعة سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وحضارياً وفنياً، وذلك من خلال تمهيد تاريخي مفصل.

٢- القيام بعمل عرض تحليلي مفصل لتطور العمارة العُثمانيَّة في مصر، إلى جانب السمات والخصائص التي امتاز بها فن البناء والعمارة في العصر العُثماني، من حيث التخطيط، والعناصر المعمارية الإنشائية (الحليات الوظيفية)، والعناصر الزخرفية (الحليات المطلقة).

٣- القيام بعمل عرض تحليلي مقارن لأشكال الواجهات في العمائر الدينية قبل العصر العُثماني، وتطورها سواء في العمارة الإسلامية بصفة عامة أو في العمارة الإسلامية في مصر بصفة خاصة، وما تأثرت به من تأثيرات متنوعة سواء من مشرق العالم الإسلامي أو من مغربه.

٤- عمل دراسة وصفية وتحليلية مقارنة لتشكيل الجدران الخارجية والواجهات بعمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث.

٥- عمل دراسة وصفية وتحليلية مقارنة لتشكيل الجدران الخارجية والواجهات بعمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز العُثماني الوافد، مع إظهار أصولها في ولايات الدولة العُثمانية المختلفة.

٦- عمل دراسة إحصائية بيانية لطرز الواجهات في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني بنوعيها.

٧- عمل دراسة إحصائية بيانية لكل عنصر من العناصر المعمارية الإنشائية (الحليات الوظيفية) بواجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني بنوعيها.

٨- عمل دراسة إحصائية بيانية لكل عنصر من العناصر الزخرفية (الحليات المطلقة) بواجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني بنوعيها.

ثالثاً: منهج الدراسة وأدواتها:

استعان الباحث لتحقيق أهداف الدراسة بما يلي:

(١) المنهج التاريخي ويتمثل في تناول ما يلي:

- البُعد التاريخي لدخول العُثمانيين مصر.
- ما ترتب على ذلك في الحياة السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والحضارية، والفنية.

- إعداد تراجم للشخصيات التي شيدت عمائر لها في مدينة القاهرة في العصر العُثماني من: الأمراء والولاة والوزراء والتجار والسلاطين والخلفاء، وغيرهم.

(٢) المنهج الوصفي ويتمثل في تناول ما يلي:

- وصف واجهات العمارة الإسلامية بصفة عامة، وواجهات عمائر القاهرة الدينية بصفة خاصة قبل العصر العُثماني؛ بهدف إظهار تطورها.
- وصف تفصيلي لتصاميم وهندسة البناء (الطراز الفني) لتشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث.
- وصف تفصيلي لتصاميم وهندسة البناء (الطراز الفني) لتشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز العُثماني الوافد.
- وصف تفصيلي للعناصر المعمارية الإنشائية (الحليات الوظيفية) في واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث.
- وصف تفصيلي للعناصر المعمارية الإنشائية (الحليات الوظيفية) في واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز العُثماني الوافد.
- وصف تفصيلي للحليات الزخرفية (الحليات المطلقة) في واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث.
- وصف تفصيلي للحليات الزخرفية (الحليات المطلقة) في واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز العُثماني الوافد.

(٣) المنهج المقارن ويتمثل في تناول ما يلي:

المقارنة بين الطرز الفنية لواجهات العمائر العُثمانية الدينية في مدينة القاهرة، إلى جانب ما تضمه جنباتها من عناصر معمارية إنشائية (حليات وظيفية) متنوعة، وأخرى زخرفية (حليات مطلقة)؛ بهدف إظهار ما هو أصيل منها، وما هو مبتكر.

(٤) المنهج التحليلي ويتمثل في تناول ما يلي:

- تحليل لواجهات العمارة الإسلامية بصفة عامة، وواجهات عمائر القاهرة الدينية بصفة خاصة قبل العصر العُثماني.
- تحليل لتصميم وهندسة البناء (الطراز الفني) لتشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث.
- تحليل لتصميم وهندسة البناء (الطراز الفني) لتشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز العُثماني الوافد.

- تحليل للعناصر المعمارية الإنشائية (الحليات الوظيفية) في واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث.
- تحليل للعناصر المعمارية الإنشائية (الحليات الوظيفية) في واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز العُثماني الوافد.
- تحليل للحليات الزخرفية (الحليات المطلقة) في واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث.
- تحليل للحليات الزخرفية (الحليات المطلقة) في واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز العُثماني الوافد.
- تحليل مفصل لأصول تصاميم واجهات عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني وتتبع تطورها؛ بهدف إظهار ما هو أصيل منها، وما هو مبتكر.

رابعًا: فصول الدراسة:

- **ونتيجة لعدم وجود دراسة تتبع المنهج العلمي الوصفي التحليلي المقارن للواجهات العُثمانية الدينية بالقاهرة بنوعيها فقد اتجه الباحث إلى دراسة مثل هذا الموضوع، وقد قسمه إلى دراسة تمهيدية، وأربعة فصول وخاتمة، وأرفق به ملاحق، وذلك في ثلاثة مجلدات على النحو التالي:**

- **التمهيد:** جاءت الدراسة التمهيدية في **قسمين:** يشمل **القسم الأول** خصائص ومميزات العمارة العُثمانية في مصر، وقد تناول الباحث فيه بالتحليل الرد على من قال من المؤرخين إن مقدم العُثمانيين إلى مصر كان محنة قضت على خيراتها وحضارتها وكنوزها، بل وفلذات أكبادها من خيرة الصناع وأهل الحرف، مؤكداً أن العُثمانيين لم يهملوا فن البناء، وأن الفن العُثماني كان يزدهر حينما تواتيه الفرصة، كما تناول في هذا القسم كذلك دور الولاة والسلاطين من آل عُثمان في تشجيع البناء والتشييد ومظاهر هذه العناية ودلائلها، متتبعاً في حصر شامل العمائر المختلفة في ذلك العصر، من جوامع ومساجد وزوايا وتكايا، فضلاً عن الأسبلة والكتاتيب والوكالات والقيساريات والقصور.

وتحدث الباحث في هذا القسم الأول من الدراسة التمهيدية أيضاً عن السمات والخصائص التي امتاز بها فن البناء والعمارة في العصر العُثماني، من حيث التخطيط، وظهور طرازين محلي موروث وعُثماني وافد، مع ذكر نماذج كل طراز، كما تحدث عما امتازت به المساجد من حيث شكل المآذن ذات الأطراف التي تشبه طرف القلم الرصاص، وكون دكة المبلغ تلاصق الجدار الغربي من المسجد، فضلاً عن وصف الأسقف، وازدهار صناعتي النجارة والرخام في العصر العُثماني، جنباً إلى جنب مع ازدهار فن الحفر على مادة الحجر، والبلاطات الخزفية (القاشاني) التي شاعت في كسوة العمائر العُثمانية الدينية داخلياً وخارجياً، إلى جانب غيرها من الخصائص والمميزات الأخرى.

وقد خصص الباحث **القسم الثاني** من الدراسة التمهيدية للحديث عن أشكال الواجهات في العمائر الدينية قبل العصر العُثماني وتطورها، وتناول في هذا القسم بالدراسة التحليلية هذه الأشكال وتطورها، ومهد لذلك بالحديث عن دور الواجهات وكيف أنها بمثابة مرايا للمباني تعكس صورة المبنى الداخلية، كما تحدث عما أمر به الشرع الحنيف وسنة النبي الجليل – صلى الله عليه وسلم – من مراعاة حق الطريق، وكف الأذى عن المارة ولو بهدم مسجد يعترض طريق المارين به، كما تناول الباحث بشيء من التفصيل مظاهر عناية الفقه الشريف بتنظيم شكل المباني بما يتفق مع حق الطريق واتجاهه، وتلا ذلك دراسة تحليلية لأشكال الواجهات منذ العصر الأموي وظهور المداخل المحورية، ثم في العصر العباسي حين تعددت المداخل، واستُخدم الآجر مع طبقة من الجص (الملاط) في بناء الجدران والواجهات، ثم العصر الفاطمي وظهور المداخل البارزة، والسقائف التي تتقدم المداخل، فضلاً عن المساجد المعلقة، وأول واجهة مزخرفة، في الجامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م)

وبدايات ظهور الدخلات الرأسية في العصر الأيوبي، ثم أتى دور الحديث عن العصر المملوكي بدولتيه وظهور الحجور العميقة الضخمة والقوصرات ذات الصدور المقرنصة، فضلاً عن أنه تنتمي إليه أروع نماذج للواجهات في تاريخ العمارة الإسلامية بمصر، بل وفي العمارة الإسلامية بصفة عامة.

وتحدث الباحث في القسم الثاني من الدراسة التمهيدية كذلك عن التأثيرات السُلجوقية في الواجهات المملوكية، وحليات واجهات العمائر المملوكية المختلفة وعناصرها ممثلة في نظامي الأبلق والمشهر وأنواعهما، وحطات المقرنصات، والمزررات، والزخارف الكتابية، كما تحدث عن أهمية الدَركاه التي تلي كتلة المدخل ودورها، فضلاً عن شكل الدَرَج الذي أمام المداخل المملوكية بأنواعه.

** **أما فصول الدراسة:**

- **الفصل الأول:** ويحمل عنوان: "**الدراسة الوصفية لتشكيل الجدران الخارجية والواجهات بعمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث خلال القرنين (١٠-١١هـ/ ١٦-١٧م) (الجوامع – الزوايا)**":

وقد خصص الباحث هذا الفصل للدراسة الوصفية لتشكيل الجدران الخارجية والواجهات بعمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي المصري الموروث خلال القرنين (١٠- ١١هـ/ ١٦- ١٧م) ممثلة في الجوامع والزوايا، وقد قسم هذه الدراسة الوصفية إلى **قسمين** رئيسين: **القسم الأول** ومهد له بمقدمة عن ازدهار الطراز المحلي الموروث في العمارة العُثمانية بالقاهرة، مع ذكر نماذجه وأشكاله، بالإضافة إلى ما شمله من تأثيرات عُثمانية وافدة، وقد خصص القسم الأول من هذا الفصل للدراسة الوصفية

لواجهات عمائر الطراز المحلي المصري الموروث خلال القرن (١٠هـ/ ١٦م) مفضلاً تقسيم التكوين المعماري للواجهات العُثمانية من خلال القرون، وتحدث في هذا القسم عن:

أولاً: الجوامع:

١- جامع محب الدين أبي الطيب (٩٣٤- ٩٣٦هـ/ ١٥٢٧- ١٥٢٩م) .

٢- جامع داود باشا (٩٥٥- ٩٦١هـ/ ١٥٤٨- ١٥٥٣م).

٣- جامع المحمودية بالرميلة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٤- جامع مراد باشا (٩٧٦- ٩٧٩هـ/ ١٥٦٨- ١٥٧١م).

٥- جامع مسيح باشا (٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م).

٦- جامع عبد اللطيف القرافي (٩٩٥هـ/ ١٥٦٨م).

وتحدث الباحث بعد ذلك عن **الزوايا**، وهي:

١- زاوية الشيخ سُعود (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م).

٢- زاوية الشيخ محمد ضُرغام القرن (١٠هـ/ ١٦م).

وقد اعتمد الباحث في الدراسة الوصفية لتشكيل الجدران الخارجية والواجهات في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي الموروث، على عناصر موحدة عند دراسة واجهة كل مبنى، وهي البدء بترجمة للمنشئ والحديث عنه، ثم تاريخ إنشاء المبنى ثم موقع هذا المبنى، ثم يتبع ذلك التخطيط المعماري وهندسة البناء للمنشأة؛ للتعريف بكل جزء من الواجهة عند الدراسة التفصيلية، ويلي ذلك تشكيل الجدران الخارجية (الواجهات) بالجامع أو الزاوية وهندسة بنائها، ممثلة في الواجهة الرئيسة وما بها من مداخل رئيسة، ثم أجزاء تلك الواجهة، وما يليها من واجهات ومداخل أخرى، ويختم تلك العناصر بدراسة تشمل التأثيرات المملوكية في تشكيل جدران المبنى الخارجية، وغيرها من التأثيرات العُثمانية الوافدة.

أما **القسم الثاني** من **الفصل الأول** بهذا البحث فقد تناول الباحث فيه بالدراسة الوصفية تشكيل الجدران الخارجية والواجهات في عمائر القاهرة الدينية في العصر العُثماني ذات الطراز المحلي الموروث خلال القرن (١١ هـ/ ١٧م)، وقد شملت:

أولاً: الجوامع وهي:

١- جامع البُرديني (١٠٢٥- ١٠٣٨هـ/ ١٦١٦- ١٦٢٩م).

٢- جامع آلتي برمق قبل سنة (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٣م).

٣- جامع يوسف أغا الحِين (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م).

٤- جامع مرزوق الأحمدي (١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م).

٥- جامع تغرى بردى (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م).

٦- جامع محمد كتخُدا مُستحفظان، المعروف بجامع الحَبشلي (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م).

٧- جامع ذو الفقار بك (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م).

٨- جامع مصطفى جُوربَجي مِيرزه (١١١٠هـ/ ١٦٩٨م).

ومن **الزوايا** زاوية رضوان بك الفقاري (١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م).

وقد اتبع الباحث نفس عناصر الدراسة الوصفية التي اتبعها من قبل في القسم الأول من هذا الفصل.

- **الفصل الثاني:** وعنوانه: **"الدراسة الوصفية لتشكيل جدران وواجهات العمائر العُثمانية الدينية بالقاهرة ذات الطراز المحلي المصري الموروث خلال القرن (١٢هـ/ ١٨م)"**:

وقد تناول الباحث في هذا الفصل بالدراسة الوصفية تشكيل جدران وواجهات العمائر العُثمانية الدينية بالقاهرة ذات الطراز المحلي المصري الموروث خلال القرن (١٢هـ/ ١٨م)، وقد قسم هذا الفصل إلى

قسمين رئيسين: **القسم الأول**، ويشمل واجهات العمائر الدينية ذات الطراز المحلي الموروث خلال القرن (١٢هـ/ ١٨م) وهي **جوامع**:

١-جامع عُثمان كتخُدا، المعروف بجامع الكِخيا (١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م).

٢-جامع الفكهاني، المعروف بجامع الفكَاهين (١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م).

٣-جامع العريان، المعروف بجامع العروسي (١١٧١- ١١٧٣هـ/ ١٧٥٧- ١٧٥٩م) .

٤-جامع يوسف جُوربَجي، المعروف بجامع الهَياتم (١١٧٧هـ/ ١٧٦٦م).

٥-جامع العربي قبل سنة (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م).

٦-جامع محمود محرم (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م).

أما بالنسبة **للقسم الثاني** من هذا **الفصل الثاني** فيشمل دراسة وصفية لواجهات العمائر الدينية لأمير البناء في العصر العُثماني الأمير عبد الرحمن كتخُدا، وتشمل:

أولاً: الجوامع، وهي:

١-جامع عبد الرحمن كتخُدا، المعروف بجامع الشيخ المطهر (١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م).

٢-جامع عبد الرحمن كتخُدا، المعروف بجامع الشَواذلية (١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م).

٣-جامع عبد الرحمن كتخُدا، المعروف بجامع الغَريب (١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م).

ثانياً: الزوايا:

ومنها زاوية الأمير عبد الرحمن كتخُدا بالمغربلين (١١٦٨- ١١٧٥هـ/ ١٧٥٤- ١٧٦١م).

وقد ختم الباحث هذا الفصل الثاني بدراسة تحليلية شاملة للجدران الخارجية والواجهات في عمائر الطراز المحلي الموروث العُثمانية الدينية بالقاهرة، تحدث فيها عن نوع الواجهة الرئيسة في تلك العمائر، وكيف تختلف من منشأة لأخرى، مع الحديث عن تعدد الواجهات ما بين أربع واجهات خالية تماماً، كما في

جامعي المحمودية ويوسف أغا الحِين، وثلاث واجهات، وواجهتين، وواجهة وحيدة، هذا بالإضافة إلى مسألة تعدد المداخل وأسبابها ومواضعها، إما في أطراف الواجهات أو في منتصفها، كما تحدث الباحث ضمن الدراسة التحليلية عن بعض المداخل البارزة، وغيرها من المداخل التي تشغل السقائف المرتدة إلى داخل الواجهات، والمداخل المرتدة عن سائر الواجهات.

- **الفصل الثالث: ويحمل عنوان: "الدراسة الوصفية لتشكيل جدران وواجهات العمائر العُثمانية الدينية ذات الطراز العُثماني الوافد بالقاهرة ":**

وقد بدأ الباحث الفصل الثالث من هذه الدراسة **بتمهيد** عن خصائص ومميزات الواجهات في العمارة العُثمانية الدينية بإستانبول، متحدثاً فيه عن بساطة الواجهة في عمائر الدولة العُثمانية المبكرة الأولى، مع الحديث عن موقع المدخل بالنسبة للواجهة في محور طولي على المحراب عند منتصف الواجهة، فضلاً عن فكرة السقيفة التي تتقدم الواجهة الرئيسة، وأصلها في مخطط الجامع ذي القبة (طراز بُورصة Bursaالأول)، ثم ظهور فكرة السقيفة المزدوجة وأصلها، كما تحدث عن مواقع المجمعات العُثمانية الأولى، ثم ظهور فكرة الصحن الذى يتقدم مخطط جناح القبلة، وشكل هذا الصحن وأول نماذجه، ثم أشكال المجمعات التي بنيت بعد فتح القُسطنطينية ومواقعها، ثم تناول الباحث فكرة التدرج الهرمي في عمائر بَايزيد الثاني (Bayezid II) من خلال القبة المركزية، وتلي ذلك بداية العصر الذهبي (Golden Age) للعمارة العُثمانيَّة، ثم تتبع الباحث شكل الواجهات في عمائر المِعمار سِنَان "Mi'mâr Sinan"، من السقيفة التي في جامع خَاصكى خُرَّم (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨- ١٥٣٩م) (Haseki Hürrem Sultan)، إلى السقيفة المزدوجة في أغلب عمائر مِهرِمَاه (Mihrimah Sultan)، ابنة السلطان سُليمان القانوني وزوجها رُستم باشا (Rüstem Paşa)، ثم فكرة الصحن الذي يتقدم جناح قبلة جامع شَهزادة محمد (Şehzade Mehmed) بإستانبول (٩٥٥هـ/ ١٥٤٨

– ١٥٤٩م)، ثم فكرة التدرج الهرمي في جامع السُليمانية (Süleymaniye) بإستانبول (٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م)، وصولاً إلى قمتها في جامع السِليمية (Selimiye) بأَدِرنة Edirne (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤ – ١٥٧٥م)، بالإضافة إلى فكرة الأجنحة المستعرضة وأول نماذجها في جامع شَهزادة، ثم قمة نضجها وتطورها في جامع السِليمية، بإضافة بُعد آخر للفراغ الداخلي للجامع؛ مما أحدث تكاملاً وانسجاماً فيما بينها.

وقد تناول الباحث بعد ذلك في الفصل الثالث بالدراسة الوصفية تشكيل الجدران الخارجية والواجهات بعمائر الطراز العُثماني الوافد الدينية بالقاهرة، وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام: **القسم الأول الجوامع**، وقسمه هو الآخر إلى ثلاث مجموعات في ثلاث فترات زمنية، وهي:

أولاً: الجوامع:

أ–واجهات جوامع الطراز العُثماني الوافد خلال القرن (١٠هـ/ ١٦م)، وتشمل :

١–جامع سُليمان باشا الخَادم، المعروف بجامع سيدي سَارية (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م).

٢– جامع سِنَان باشا (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م).

ب–واجهات جوامع الطراز العُثماني الوافد خلال القرن (١١هـ/ ١٧م)، وتشمل:

١–جامع الملكة صَفية (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م).

٢–جامع عَابدي بك، المعروف بسيدي رويش (١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م).

جـ– واجهات جوامع الطراز العُثماني الوافد خلال القرن (١٢هـ/ ١٨م)، وتشمل:

جامع محمد بك أبو الدهب (١١٨٧– ١١٨٨هـ/ ١٧٧٣– ١٧٧٤م).

أما **القسم الثاني** فهو **الزوايا**، ومنها:

واجهة زاوية الشيخ حسن الرومي (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)،

والقسم الثالث، وتمثله **المدارس والتكايا**، ويشمل:

واجهات المدارس العُثمانية الباقية، وهي:

أ- المدرسة (التكية) السُليمانية بالسروجية (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م).

ب-المدرسة (التكية) المحمودية بشارع بورسعيد (١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م).

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة الوصفية على مجموعة عناصر فيما يخص كل مبنى، هي تاريخ المبنى، وترجمة المنشئ، وموقع المبنى، وتخطيطه وهندسة بنائه، ويلي ذلك الحديث عن تشكيل الجدران الخارجية (الواجهات) لكل مبنى، وفي نهاية الحديث عن كل منشأة تُختتم الدراسة الوصفية بسرد التأثيرات المختلفة في تشكيل الجدران الخارجية (الواجهات) للمبنى سواء أكانت تأثيرات عُثمانية وافدة، أم تأثيرات محلية مملوكية موروثة.

واختتم الباحث الفصل الثالث بدراسة تحليلية شاملة للجدران الخارجية (الواجهات) في عمائر الطراز العُثماني الوافد بالقاهرة، شملت فكرة السور الخارجي المحيط بمباني العمائر الدينية ذات الطراز العُثماني الوافد، ثم موقع المدخل من الواجهات، مع الإشارة إلى تعدد الواجهات وكونها أربع واجهات خالية في بعض العمائر، مثل جوامع: سُليمان باشا الخادم والسِنَانية والملكة صَفية والمدرسة المحمودية، مع وجود نماذج لواجهتين، وثلاث واجهات بل وواجهة وحيدة أحياناً، والوقوف عند مسألة تعدد المداخل، وشكل الدَرج الذى أمامها، وتنوع الواجهات الرئيسة، وتنوع مواقع المداخل الرئيسة والفرعية، وفكرة وجود العقد الموتور أعلى فتحة باب الدخول، فضلاً عن تنوع أشكال العقود التي تتوج حجور المداخل، إلى جانب الحطات المقرنصة، وتتويج بعض الواجهات بشَرافَات حجرية مورقة، إلى غير ذلك من سمات واجهات عمائر الطراز العُثماني الوافد.

- **الفصل الرابع**: وعنوانه: **"دراسة تحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية في تشكيل الجدران الخارجية (الواجهات) للعمائر العُثمانية الدينية في القاهرة بنوعيها "**:

- وتناول الباحث في الفصل الرابع بالدراسة التحليلية العناصر المعمارية الإنشائية، والعناصر الزخرفية في واجهات العمائر العُثمانية الدينية بالقاهرة، وقد قسم هذا الفصل إلى **قسمين**: **القسم الأول**: ويشمل العناصر المعمارية الإنشائية (الحليات الوظيفية)،والتي اعتمد في تحليلها على دراسة العنصر بمعناه اللغوي، ومعناه الفني الاصطلاحي الأثري، فضلاً عن أصل هذا العنصر في الفنون الأخرى ونماذجه، ثم تتبُّع نماذجه في العمارة الإسلامية، بدءًا من أول نماذجه وأقدمه في مصر الإسلامية، مروراً بتطوره منذ العصر الأموي والعصر العباسي ممثلاً في العصر الطولوني، ثم العصر الأيوبي، يليه العصر المملوكي بدولتيه البحرية والجَرَاكَسة، وقد تحدث الباحث في أثناء الدراسة التحليلية كذلك عن أصل العنصر المعماري في العمارتين السُلجوقية والعُثمانية، وأتبع الباحث ذلك بدراسة للعمائر العُثمانية بالقاهرة وعرض تحليلي لكل عنصر معماري بواجهاتها، من حيث تطوراته وأشكاله ونماذجه، والتغيرات التي طرأت عليه، وهذه **العناصر المعمارية الإنشائية** هي ما يلي:

أ- فتحات المداخل: وتشمل عُضَادات المداخل، والمكَاسل، والسلالم .

ب- العقود:

١- العقد المدَائني وطواقيه، والمساحة الوسطى بين قوسيه الجانبيين (ريشتيه) .

٢- العقد المدبب وأنواعه.

٣- العقد نصف الدائري.

٤- العقد الموتور.

٥- العقد العَاتق (عقد التخفيف).

جـ- الأعمدة وتيجانها.

د- الدخلات الرأسية (القوصرات) وأنواعها، وفتحات النوافذ وما بها من الشبابيك.

هـ- القباب.

و- المآذن.

ز- اللُحامات المتداخلة (الصنجات المزررة – المعشقة).

ح- المداميك الملونة (نظامي الأبلق والمشهر).

وتناول الباحث في **القسم الثاني** من **الفصل الرابع** بالدراسة التحليلية العناصر الزخرفية أو ما يُعرف بالحليات المطلقة، وقد اتبع الباحث في تحليلها نفس المنهج الذي اتبعه في تحليل العناصر المعمارية الإنشائية، وتشمل هذه العناصر الزخرفية، ما يلي:

أ- الزخارف الهندسية.

ب- الزخارف النباتية، والبلاطات الخزفية.

جـ- الزخارف الكتابية.

د- الحليات الحجرية (الجفُوت والأُطر الحجرية).

هـ- المقرنصات.

- وأتبع الباحث الفصل الرابع **بخاتمة**، تناول فيها خلاصة هذا العمل، ممثلة في عرض شامل لأهم النتائج التي أعانه الله على التوصل إليها من خلال هذا البحث.
- وقد أنهى الباحث الدراسة **بقائمة تشمل أهم المصادر والمراجع** التي اعتمد عليها في إتمام هذه الدراسة.

- وقد زود الباحث الدراسة ضمن **المجلد الثاني** بمجموعة خرائط توضيحية من عمله؛ بهدف تحديد مواقع عمائر البحث ومنشآته، فضلاً عن جداول مختلفة، شمل بعضها حصراً لعمائر البحث ومواقعها ومناطقها الأثرية والإدارية، فضلاً عن جداول أخرى تفصيلية لواجهات كل منشأة، ومداخلها مع ذكر الرئيس منها والفرعي، بالإضافة إلى جداول تحليلية لبعض العناصر المعمارية الإنشائية، وأخرى لغيرها من الحليات الزخرفية.
- ودعم الباحث هذه الدراسة **بمعجم للمصطلحات الفنية المعمارية الواردة بالبحث وذلك ضمن المجلد الثاني**، بالإضافة إلى **مجموعة من الأشكال التوضيحية بلغت مائتين وسبعة عشر شكلاً**، تمثل مساقطاً أفقية وأخرى رأسية ومناظير، أعد الباحث بعضها بنفسه، وهي تمثل واجهات عمائر الطراز المحلي الموروث، وأخرى ذات الطراز العُثماني الوافد، إلى جانب عدد كبير من القياسات والتي تشمل امتداد الواجهات، وعمق حجور المداخل، واتساع فتحاتها واتساع فتحات الأبواب والشبابيك، وعمق كل مِكسلة وعرضها وارتفاعها، وأبعاد الأعتاب، واتساع الدخلات الرئيسة (القوصرات) وعمقها.
- ودعم الباحث الرسالة كذلك **بمجموعة من اللوحات والصور بلغت ثلاثمائة واثنتين لوحة ملونة**، وذلك ضمن **المجلد الثالث** للدراسة، حرص الباحث على التقاطها بنفسه، لتكون خير معين على فهم موضوع هذا البحث.

خامسًا: نتائج الدراسة:

فيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. إلقاء الضوء على خصائص ومميزات العمارة العُثمانية في مصر من خلال الدراسة التمهيدية الخاصة بهذا البحث؛ حيث قام الباحث بتفنيد آراء بعض المؤرخين والعلماء ممن قالوا بأن مقّدم العُثمانيين على مصر كان بمثابة محنة قضت على خيراتها وحضارتها وكنوزها، بل وفلذات أكبادها من خيرة الصناع وأهل الحرف والمهارات؛ مما أدى إلى تدهور النشاط الاقتصادي

والصناعي والحضاري والمعماري والفني على حد سواء، مدعمين آرائهم في ذلك بما قاله المؤرخ المصري المعاصر "ابن إياس"، فقام الباحث بسرد رأى هذا المؤرخ في مواضع عدة من كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور" الجزء الخامس منه وبتحليله اتضح ما يأتي:

أ- أن تلك الصنعات التي يقال بتعطلها في مصر خلال العصر العُثماني لم تتعطل طوال فترة الحكم العُثماني لمصر، ولكنها تعطلت فقط وقت إقامة السلطان سِليم الأول بها، وهي فترة قصيرة جداً حددها ابن إياس بأنها "ثمانية أشهر إلا أياماً قلائل" وذلك بنص قوله: "وتعطلت منها أصحابها ولم تعمل في أيامه بمصر".

ب- سرعة عودة هؤلاء الصناع إلى موطنهم مصر؛ نتيجة لما ساقه "ابن إياس" كذلك في موضع آخر من كتابه بأن السلطان سُليمان القانوني خليفة السلطان سليم الأول قد أصدر فرماناً بعودتهم، بل إنه أنذرهم إنذاراً شديد اللهجة بأن من يتأخر منهم بإستانبول سوف يتعرض لفقد حياته بشنقه.

جـ- أن المدة التي مكثها هؤلاء الصناع في إستانبول حوالي ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً -. قام الباحث بحسابها طبقاً لتاريخ خروجهم من مصر وحتى صدور فرمان السلطان سليمان بعودتهم -وهي مدة ليست بالكبيرة؛ لكي تؤدى إلى ضياع الصنعات وانهيار الحرف بمصر.

٢. القول بأن الأسباب الحقيقية لضعف بعض الفنون في مصر إبان العصر العُثماني؛ إنما يرجع إلى عوامل أخرى منها أن مصر أصبحت ولاية تابعة للإمبراطورية العُثمانية بعد أن كانت دولة عظيمة ومركزاً للخلافة العباسية؛ ومن ثم ساءت الحالة الاقتصادية والناتجة أيضاً عن اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح أواخر عصر المماليك الجَرَاكِسة (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢- ١٥١٧م)، إلى جانب ما تدفعه مصر لإستانبول من ضريبة الخراج؛ لكونها ولاية تابعة، فضلاً عن كثرة عدد ولاة مصر العُثمانيين الذين أصبحت السلطة في أيديهم فكان شُغلهم الشاغل هو جمع المال الكثير؛ نظراً لقصر مدة ولاية بعضهم، وبخاصة خلال القرن (١٢هـ/ ١٨م) ومن

ثم أصبح بعضهم لا يهتم بالبناء والتعمير، وعلى الرغم من تلك الأسباب التي أدت إلى إحداث نوع من الضعف والقصور في بعض الفنون والصنعات، إلا أنه تم التوضيح – من خلال التمهيد – أن الفن العُثماني كان يزدهر حينما تواتيه الفرصة لهذا، وقد حدد الباحث ذلك بثلاث مراحل.

٣. ومن الدلائل الأخرى التي أضيفت إلى كون الفن والعمارة في العصر العُثماني بالقاهرة يزدهر حينما تواتيه الفرصة لذلك، القول بأن العُثمانيين أنفسهم لم يهملوا فن المِعمار والبناء، والدليل اهتمامهم بالعمائر السابقة عنهم فقد حظيت المساجد القديمة بعنايتهم واهتمامهم، فقاموا بحصرها وإحصائها وإصلاح المتهدم منها، بل وتجديدها بالكامل إذا لزم الأمر ذلك، وأورد الباحث نماذج لذلك منها جامع عمرو بن العاص وجامع الفكهاني، وكان خير دليل على ذلك أمير البناء عبد الرحمن كتخُدا والذي لم يدع بناءً ولا منشأة تحتاج إلى مد يد العون والإصلاح إليها إلا وقام به، وهو ما يتجلى في الجوامع والزوايا ومساجد الأولياء والصالحين وآل البيت.

٤. أوضحت الدراسة التحليلية لعناصر وخصائص العمارة الإسلامية في مصر أن العمارة العُثمانية ليست بإبداع وعظمة العمارة المملوكية، إلا أنها تمتلك مميزاتها وخصائصها والتي تميزها عن غيرها، فقد كان الشعب المصري الذي شيد العمائر الفخمة والمنشآت البديعة خلال الحقبات المختلفة هو نفسه الذي كان قادراً على إبداع غيرها من العمائر في العصر العُثماني، ولكن وفق الظروف الجديدة والإمكانيات المتاحة وبخصائص ومميزات جديدة.

٥. استعرضت الدراسة شكل الواجهات في العمائر الدينية قبل العصر العُثماني، مع إظهار دور الشريعة الإسلامية والفقه الحنيف في مراعاة حق الطريق، مع اتجاه مخطط أي مبنى ككل وجدرانه الخارجية بصفة خاصة، إلى جانب تفنيد وعرض أدلة من السنة النبوية الشريفة، وكتاب أبي حامد المقدسي الشافعي، "الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة"؛ ولذلك فقد حرص المعمار المسلم عند بنائه لأي مبنى بأن يراعى حق الطريق حتى لا يتعرض لمخالفة الشرع الحنيف وحتى لا يلحق الأذى بالناس، فلا يمتد بدرج ولا يمد مظلة بارزة ولا مصطبة، كما لا يمد ميازيب المطر أعلى المداخل، وإذا كان للمبنى واجهات عدة تطل بها على أكثر من شارع يحدث المعمار بأركانها شطفاً؛ ليسهل الطريق أمام المارين به والدواب كذلك.

٦. ألقت الدراسة الضوء على تطور شكل الواجهات في عمائر القاهرة الدينية منذ عصر الولاة وحتى ما قبل العصر العُثماني خلال عصر دولتي المماليك، وما سبقهما من حقب وعصور زمنية مختلفة.

٧. قامت الرسالة بإجراء دراسة وصفية تفصيلية لواجهات العمائر العُثمانية الدينية بالقاهرة ذات الطراز المحلي المصري الموروث، فقسمها الباحث إلى أربع مراحل وفقاً للقرون التي بنيت فيها، معتمداً في هذا على التاريخ السياسي، وكون الفترة الأولى خلال القرن (١٠هـ/ ١٦م) بمثابة زيادة في نفوذ وسلطة الولاة العُثمانيين، ومن ثم كانت عمائر هذه المرحلة هي في الغالب لهم، والفترة الثانية خلال القرن (١١هـ/ ١٧م) وهي بمثابة فترة تقلص في نفوذ وسلطة الولاة العُثمانيين، وبداية في زيادة سطوة ونفوذ الأمراء المماليك ورجالات الدولة؛ ولذا كانت هذه المرحلة تمثل عمائرهم الممتدة إلى الفترة الثالثة خلال القرن (١٢هـ/ ١٨م) حيث وصل نفوذ هؤلاء الأمراء إلى ذروته وتقلص تماماً نفوذ الولاة، لدرجة جعلتهم بمثابة ألعوبة في يد هؤلاء الأمراء يتصرفون فيهم كيف يشاءون، والمرحلة الأخيرة فقد خصصها الباحث لأمير البناء والتشييد في العصر العُثماني الأمير عبد الرحمن كتخُدا، والذي جدد وشيد العديد من العمائر، فكان لزاماً تخصيص قسم خاص بعمائره والتي تشترك جميعها في صبغة واحدة.

٨. تعد الدراسة الوصفية بالرسالة بمثابة سجلٍ دقيقٍ يمثل القياسات الهندسية الفعلية الدقيقة والحالية لتشكيل الجدران الخارجية لتلك المنشآت العُثمانية الدينية، والتي تختلف عن بعض القياسات السابقة، من حيث الوضع الحالي للمباني، مع إظهار التغيرات الطارئة فضلاً عن إضافة قياسات جديدة، تشمل اتساع دخلة حِجر كل مدخل – حتى لو تعددت مداخل كل مبنى – وعمق دخلته، وشكل جلستيه (مِكسلتيه) وقياساتهما عرضاً وعمقاً وارتفاعاً، إلى جانب قياسات الأعتاب المستقيمة أعلى فتحات المداخل طولاً وعرضاً وعمقاً، فضلاً عن قياسات فتحات الأبواب، من حيث اتساعها وارتفاعها وأيضاً قياسات بعض الواجهات وامتدادها، وقياسات فتحات بعض الشبابيك وعمقها، إلى جانب قياسات أخرى دقيقة تشمل السقائف التي كانت ترتد عن سمت بعض الواجهات للداخل، من حيث عمقها واتساع فتحتها، وقياسات ما قد يكتنفها من دخلات (قوصرات)، فضلاً عن قياسات أخرى لارتفاعات الأعمدة على جانبي حجور المداخل، أو دخلات واجهات الأسبلة وارتفاع قواعدها كذلك.

٩. من خلال الدراسة الوصفية لواجهات جامع مسيح باشا (٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م) وعند الحديث عن تاريخ الجامع كشفت الدراسة الريب في مقولة الأستاذ العلاّمة محمد رمزي، بأن: "جامع قوصون والذى ذكره المقريزي في خططه بأنه داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون، إنما يقع خارج باب القرافة" ومضيفاً بأن: "جامع المسيحية المذكور هو بذاته جامع قوصون وجدده مسيح باشا والى مصر فنسب إليه"، وقد رَجَحَ الباحث ببعض القرائن أنه يمكن القول بأن جامع مسيح باشا لم يكن في الأصل جامع قوصون حيث إن الأول يقع خارج باب القرافة، أما الآخر فهو يقع داخل باب القرافة، مدعماً ذلك الترجيح بمقولة المقريزي في خططه، وبمشاهدة وزيارة الرحالة عبد الغني النابلسي لجامع قوصون، والذي زاره بعد تاريخ بناء جامع مسيح باشا (٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م) بحوالي (١٢٢) سنة؛ إذ كان تاريخ زيارته ورحلته إلى مصر سنة (١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م)، وذكر: "ثم دخلنا إلى جامع قوصون داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون" فلو كان هذا الجامع هو نفسه مسيح باشا لكان أولى بالنابلسي أن يقول "دخلنا جامع مسيح باشا" على اسم آخر من قام بتعميره وتجديده، أو على أقل تقدير يقول: "دخلنا جامع قوصون والذي جدد عمارته مسيح باشا" أو يقول "دخلنا إلى جامع نور الدين القرافي" المدفون فيه ومتولي وقفه قبل وفاته، والدليل الثالث أن جامع قوصون الذي هو داخل باب القرافة ظل باقياً حتى زمن الحملة الفرنسية على مصر، فضلاً على أن حُجة وقف مسيح باشا لم تذكر ضمن صفحاتها كون هذا الجامع في الأصل هو جامع قوصون، وقد تم تجديده طبقاً لما هو معتاد في حُجج الوقف الخاصة بالعمائر المجددة ذات الأصول القديمة السابقة عن العصر العُثماني.

١٠. رَجَحَ الباحث من خلال الدراسة الوصفية لواجهات جامع آلتي برمق أن يكون تاريخ بنائه هو الفترة قبل سنة (١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م) وبالأخص ربما خلال تولى آلتي برمق منصب قاضي قضاة مصر في الفترة من (١٠١٧- ١٠١٨هـ/ ١٦٠٨- ١٦٠٩م) أو ما بعدها إلى ما قبل وفاته، حيث "دُفن أمام محرابه" طبقاً لرواية الرحالة التركي أوليا جلبى الذى زار مصر سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) حيث رأى الجامع والقبر في تلك الفترة طبقاً لمقولته؛ وهو بالتالي ينفى التاريخ الذى حدده الأستاذ العلاّمة حسن عبد الوهاب سنة (١١٢٣هـ/ ١٧١١م)، حيث إنه من غير المعقول أن يذكر أوليا جلبى الذي زار مصر سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) بأن آلتي برمق قد دفن

أمام محراب جامعه ويكون قد رأى الجامع والقبر في تلك الفترة، ثم يكون تاريخ البناء بعد ذلك التاريخ في سنة (١١٢٣هـ/ ١٧١١م).

١١. رجَحَ الباحث من خلال الدارسة الوصفية لواجهات جامع يوسف أغا الحِين بباب الخلق أن يكون تاريخ النظم الشعري وفق حساب الجُمّل أعلى المدخل الرئيس إلى الجامع لم يكن تاريخاً خاطئاً بناءً على ما ذكره الأستاذ حسن عبد الوهاب، ولكن ربما وضع الخطاط نظماً لتاريخ البدء في بناء هذا الجامع وملحقاته، ولما تم الفراغ منها وبخاصة عقب الانتهاء من السبيل الأصلي، تم وضع تاريخ الفراغ في إزار سقف حجرة التسبيل سنة (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م).

١٢. رَجَحَ الباحث من خلال الدراسة الوصفية لواجهات جامع محمد كتخُدا مُستحفظان والمعروف بجامع الحَبشلي (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) أن السبيل الذي ذكره محمود حامد الحسيني- أثر رقم (٢٣٠) – وقال بأنه أنشئ على يد يوسف أغا سنة (١٠٨٨هـ) هو في الأصل يرجع إلى محمد كتخُدا الحَبشلي لكنه آل بعد ذلك إلى يوسف أغا، طبقاً لما أورده أوليا جلبي الذي قال إنه بيع بالمزاد العلني فأرسلت الحُجج إلى يوسف أغا، كما ذكر كذلك أنه من بناء محمد كتخُدا الحَبشلي.

١٣. أيد الباحث من خلال الدراسة الوصفية لواجهات جامع الشواذلية رأي أدموند بوتي أن تاريخه سنة (١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م)، مؤيداً تلك المقولة بنص النقش التأسيسي لهذا الجامع والمنظوم طبقاً لحساب الجُمَل، كما دعم الباحث هذا الرأي بنص حُجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخُدا والتي أرخت جامع الشَواذلية وجامع الغريب بتاريخ ١٥ شهر ربيع الآخر سنة (١١٦٨هـ/ الموافق ١٧٥٤م).

١٤. توصل الباحث من خلال الدراسة الوصفية لواجهات عمائر الطراز المحلي المصري الموروث، إلى سمات ومميزات تشكيل الجدران الخارجية لتلك العمائر وهذه السمات والخصائص هي:

أ- أن الواجهة الرئيسة في غالبية عمائر الطراز المحلي الموروث هي الواجهة الشمالية الغربية، ويليها في المرتبة الثانية الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، وهي التي تحتوي على المدخل الرئيس، أما بالنسبة للواجهة الجنوبية الغربية فكان لها النصيب الأقل عن كل الواجهات، من حيث كونها رئيسة، وتحتوي على المدخل الرئيس.

ب-ومن خلال عرض الجدول الخاص بواجهات عمائر الطراز المحلي يلاحظ وجود نموذجين فقط يمثلان عمائر ذات واجهات حرة خالية من أي مبنى يجاورها؛ إذ بلغ عدد واجهاتها أربع واجهات حرة، وبتأثير من عمائر الطراز العُثماني الوافد، وما

تشتهر به عمائر العُثمانيين في إستانبول من وجود واجهات حرة خالية مع إحاطتها بسور خارجي، كما في مجمع السُليمانية بإستانبول، ومجمع السِليمية بأدرنة، وهذان النموذجان هما: جامع المحمودية بالرميلة وهو من بناء الوالي العُثماني محمود باشا المقتول، ومن ثم فقد حاكى نماذج إستانبول في الواجهات الخالية والسور الخارجي، وجامع يوسف أغا الحِين بباب الخلق – على يدى لجنة حفظ الآثار العربية – والذى بناه أحد رجالات الدولة العُثمانية، لكنه يخلو من وجود سور يحيط به، ومن الجوامع الأخرى المحاطة بسور خارجي ولكن واجهاتها غير خالية تماماً، جامع سيدى عُقبة بن عامر الذى شيده الوالي محمد باشا السِلحدار، وجامع السَادات الوفَائية الذى شيده الوالي محمد باشا عزت الكبير، وهما واليان عُثمانيان. ويلاحظ أن هذين الجامعين مبنيان بحيث يطل كل منهما على ساحة كشف لها سور خارجي يتوسطه باب الدخول إلى مباني كل مجمع منهما.

ت- اتضح كذلك من الدراسة الوصفية وجود ثلاثة نماذج من عمائر الطراز المحلي الموروث تحتوي على ثلاث واجهات (واجهة رئيسة وواجهتان فرعيتان)، وهم: جامع آلتي برمق، وجامع مرزوق الأحمدي، وجامع سيدي عُقبة بن عامر، فضلاً عن وجود نموذج آخر (رابع) يمثل واجهتين رئيستين وواجهة واحدة فرعية، وهو جامع الفكهاني.

ث- اتضح أيضاً من خلال الدراسة الوصفية أن النصيب الأوفر من عمائر الطراز المحلي الموروث له واجهتان فقط واحدة رئيسة وأخرى فرعية، وبلغ عددها تسع عمائر، بالإضافة إلى عدد أربع عمائر لها واجهتان رئيستان دون وجود واجهات فرعية، أما باقي العمائر وعددها ثلاث عشرة منشأة – وهو العدد الأكبر – فيحتوي على واجهة واحدة رئيسة فقط.

ج- وقد رجحت هذه الدراسة السبب الحقيقي وراء تعدد الواجهات من أربع إلى ثلاث واجهات ثم إلى واجهتين أو واجهة وحيدة؛ إنما يرجع لموقع المنشأة وإطلالته على الطرق والشوارع الرئيسة دون غيرها من الحارات والعطفات والأزقة الضيقة التي لا قيمة لها، إلى جانب خضوعه أيضاً إلى خلو الموقع من العمائر التي تلاصق الجدران الخارجية لتلك المباني؛ وبالتالي يُهيئ لها واجهات حرة وخالية؛ ومن ثم يتم إضافة عناصر معمارية إنشائية وحليات زخرفية بها، وكذلك إضافة مداخل أخرى تفضى لتلك المنشأة من شارع آخر، وهو ما كان متبعاً في جوامع السلاطين بإستانبول كما في جامع شَهزادة محمد بإستانبول، وجامع السُليمانية بإستانبول، وهو ما يتوفر في عمائر القاهرة في جامع المحمودية بالرميلة، وجامع يوسف أغا الحِين، أما عمائر أمير

البناء كتخُدا فيلاحظ عدم توفر العاملين بها، وبالتالي يلاحظ أنها جميعاً تطل على الخارج بواجهة وحيدة رئيسة دون وجود واجهات فرعية.

ح- وقد اتضح من خلال الدراسة الميدانية والوصفية كذلك لتشكيل الجدران الخارجية والواجهات في عمائر الطراز المحلي الموروث أن غالبية المداخل تشغل أطراف تلك الواجهات؛ وهو ناتج عن تأثير محلي مملوكي مصري موروث راجع إلى عمائر المماليك، مثل: مدخل مدرسة السلطان حسن، وجامع المؤيد شيخ، ويلاحظ أن هذه المداخل غير مباشرة، بحيث يليها دركاه للدخول، وهو ما يتلاءم مع مخطط الأواوين المتعامدة على صحن أو درقاعة، فضلاً عن تعدد الملحقات والمنافع بداخل المنشأة الواحدة مثل السبيل والمكتب والحواصل والصهاريج؛ ومن ثم كان لزاماً وضع المدخل في طرف من أطراف الواجهة، وقد خضع هذا التأثير المحلي لتأثير آخر عُثماني وافد بتعدد المداخل؛ بحيث وضع في الطرف الآخر المدخل إلى الملحقات مثل السبيل والمكتب والميضأة، ومن نماذجه جامع مُراد باشا، وجامع العريان، وجامع يوسف جُوربجي بالهَياتم وغيرهم.

خ- ومع خضوع العديد من المداخل في واجهات العمائر العُثمانية المحلية إلى الموقع المتطرف منها إلا أن بعضها قد خضع لتأثير عُثماني ساد في عمائر إستانبول، وإن كان قد ساد من قبل في عمائر العصر الأموي والعباسي والفاطمي، بحيث تتوسط الواجهة الرئيسة، وهى نماذج قليلة في هذا الطراز عكس مثيلتها في الطراز العُثماني الوافد، وهو ما يتلاءم -كما حدث من قبل- مع مخطط الجوامع ذات الأروقة، كما في: جامع سيدي عُقبة بن عامر، والمدخل الرئيس بجامع الكِخيا، والمدخل الرئيس الأول بجامع الفكهاني، ومن المخططات ذات الأواوين: المدخل الفرعي بجامع دَاود باشا، والمدخل الرئيس والفرعي بجامع المحمودية، والمدخل الرئيس بجامع تَغرى بردى، وهي جميعاً مداخل مباشرة بحيث لا يلي المدخل دركاه، وإنما تفتح على الجامع مباشرة.

د- ويلاحظ من خلال الدراسة الوصفية لعمائر الطراز المحلي الموروث أيضاً فكرة وجود مدخلين رئيسين بواقع مدخل بكل واجهة رئيسة، بحيث تطل على شارعين رئيسين، ومن نماذجها: جامع تَغرى بردى، وجامع الفكهاني، وجامع البَيومي، وجامع محمود محرم.

ذ- ومن الملاحظات الأخرى على مداخل العمائر العُثمانية ذات الطراز المحلي بروزها عن سمت جدار الواجهات، تمييزاً لها عن باقي الواجهة؛ وهو يمثل تأثيراً محلياً مصرياً

موروثاً، ظهر في العصر الفاطمي، ومن نماذجه: جامع ذي الفقار، وجامع الكِخيا وجامع عُثمان أغا، مع وجود بعض المداخل ترتد للداخل عن سائر الواجهة؛ مما يكسبها كذلك تمييزاً وإظهاراً أكثر لها عن باقي تلك الواجهة، مثل جامع مصطفى جُوربجى، وجامع محرم أفندي (الكردي)، وفى بعض الأحيان ترتد أجزاء من تلك الواجهات للداخل، مثل: زاوية الشيخ سُعود، وجامع البُردينى، وجامع العريان، وجامع يوسف جُوربجى.

ر- ويلاحظ كذلك من خلال الدراسة أن بعض نماذج العمائر ذات الطراز المحلي الموروث تحتوي على سقائف مرتدة للداخل، بحيث يتوسط صدرها تلك المداخل، بالإضافة لوضع الدرج أمام المداخل بداخل تلك السقائف؛ وبالتالي عدم إعاقة الطريق الخارجي، وهذه السقائف تختلف عن السقائف التي تتقدم المداخل في عمائر إستانبول، ومن نماذج السقائف المرتدة للداخل في القاهرة: سقيفة جامع دَاود باشا، وجامع الفكهاني، وجامع الشَواذلية.

١٥- عالجت الدراسة خصائص وسمات واجهات العمائر العُثمانية الدينية في إستانبول وغيرها من ولايات الدولة العُثمانية المختلفة وفق منهج تحليلي دقيق، مبينة ما تميزت به من مميزات.

١٦- أثبتت الدراسة الاتجاه في تشكيل الجدران الخارجية للعمائر العُثمانية - وبخاصة على يدي المعمار سِنَان - إلى التخفيف من ثقل البناء والإحساس بالوزن في تلك العمائر وكتلتها الخارجية، وهو ما يشاهد في قبة جامع مِهرماَه بأدرنة قَابِي (Adirnekapi)، والتي عمل سِنَان على التخفيف من ثقلها والإحساس به؛ بملء جدران العقود الضخمة بالنوافذ مما أكسبها حيوية، وبعداً عن ثقل الكتل؛ وبالتالي خفف من صرامة وحدة الكتل البنائية، وهو ما فعله في جدران جامع زَال محمود باشا (Zal Mahmud Paşa) بأيوب (Eyüp) في إستانبول(٩٨٧- ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠- ١٥٨١م) بإحداث توازن بين المصمت والأجوف بفتح أربعة من صفوف الشبابيك؛ خففت من ثقل البناء، وعملت على زيادة الشعور بالارتفاع.

١٧- أبرزت الدراسة كذلك الاتجاه في بعض العمائر العُثمانية - وبخاصة تلك التي شيدها المعمار سِنَان - إلى تدعيم الجدران الخارجية لجناح القبلة فيها بواسطة دعائم بارزة في الجدران الأربعة، وهو ما بدأه سِنَان في جدران جناح قبلة جامع شَهزادة محمد، ثم كانت ذروته في جدران جناح قبلة جامع السُليمانية بإستانبول، كما استخدم الدعائم بعد ذلك في القيام

بدور آخر هو إشراك الجدران الخارجية في حمل ثقل قبة جناح القبلة (بيت الصلاة) الضخمة، كما في جامع السِليمية بأدرنة.

١٨- كشفت الدراسة الاتجاه في واجهات العمائر العُثمانية من خلال تصميمات المعمار سِنَان إلى إضافة سقائف جانبية على جانبي القبلة من الخارج، وقد كان يستغلها لتكون بمثابة شرفة، مستغلاً أسفلها في عمل مياضئ، بدأها في مجنبات جامع شَهزادة محمد، ثم طورها في جامع السُليمانية بإستانبول بحيث جعلها متجانسة مع الداخل، أي متصلة بالمعمار الداخلي له، بل إنه استغل أطرافها في فتح مداخل فرعية، وقد ظهرت السقائف الجانبية أكثر إبداعاً في جامع السِليمية بأدرنة حيث أصبحت امتداداً للداخل بمهارة فائقة.

١٩- ألقت الدراسة الضوء على كيفية تكيف المعمار العُثماني بمخططه مع الموقع، إلى جانب عمله على إخضاع هذا الموقع وتهيئته بما يتلاءم مع ما يبتغيه قدر المستطاع، فيلاحظ اتجاه المعمار سِنَان إلى الجوامع المعلقة في المناطق المزدحمة والمليئة بالأسواق والتجار والمتاجر، وهو ما نفذه في جامع رُستم باشا (Rüstem Paşa) بأَمينُونو (Eminönü) في إستانبول (٩٦٩هـ/ ١٥٦٢م)، بالإضافة إلى أنه وفر لهذا الجامع أوقافاً تدر دخلاً يكون مصدراً جيداً للصرف عليه من خلال المتاجر والخانات والموجودة أسفله؛ ومن ثم يتضح أن المعمار سِنَان لم يخضع لطبيعة الموقع وإنما أخضعه لتصميمه.

٢٠- اتضح من خلال الدراسة أيضاً تخلص واجهات العمائر العُثمانية من فكرة عدم التوازن البصري والمشهد غير المتماثل، الذي تُحدثه المئذنة الواحدة في الجوامع غير السلطانية، والتي لم يكن مسموحاً فيها إلا بمئذنة واحدة، فقام المعمار سِنَان بجعل المئذنة بالركن الشمالي الغربي للجامع، مع موازنتها في الركن المقابل له - وهو الشمالي الشرقي- بكتلة يضع بداخلها دَرج (سلم) يؤدي إلى داخل الجامع، كما في جامع غازي قرُه أحمد باشا (Gazi Kara Ahmed Paşa) بطُوب قَابِي (Top kapi) في إستانبول (٩٦٩هـ/ ١٥٦١ – ١٥٦٢م).

٢١- تم تدعيم الدراسة بالعديد من الدراسات المقارنة بين عمائر الطراز العُثماني الوافد الدينية بالقاهرة، ومثيلاتها في إستانبول وغيرها من الولايات التابعة للدولة العُثمانية، فضلاً عن إلقاء الضوء والكشف عن التأثيرات العُثمانية الوافدة على تشكيل الجدران الخارجية لتلك المنشآت، إلى جانب غيرها من التأثيرات المحلية المصرية الموروثة، والتي كانت أقل في ظهورها

من الأولى؛ ومن ثم أصبحت تلك الدراسة الوصفية لهذه المساجد الجامعة وغيرها من المدارس والتكايا والزوايا بمثابة سجلٍ مهم لتلك الواجهات كلها في حالة تهدمها، خاصة وأن بعضها حالته الآن يرثى لها ومعرض للانهيار، ومن أمثلة تلك الواجهات واجهة كتلة المدخل الرئيس بالمدرسة (التِكية) السليمانية (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م) التي حدثت لها تعديات نتيجة من يسكنها من الأهالي حتى الآن، ويلاحظ أن أجزاء كبيرة قد سقطت من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية، فضلاً عما ألم بمداخل المدرسة (التِكية) المحمودية بشارع بورسعيد (١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م) من إهمال، على الرغم من كون التِكية تشغلها الآن الإدارة العامة لمنطقة آثار جنوب القاهرة، وهو ما يدعو للتعجب والدهشة بل وإلى الذهول.

٢٢- رَجَحَ الباحث من خلال الدراسة الوصفية لواجهات جامع سُليمان باشا الخَادم (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م) بقلعة الجبل أن هذا الجامع لم يكن من أعمال المِعمَار سِنَان بن عبد المنان، مدعماً هذا الافتراض ببعض الأدلة – والتي تقبل النقاش — والتي منها أن سِنَان لم يُشيد أي عمائر له بمصر بالمرة، وأن هذا الجامع لم يرد ضمن تذاكره (مذكراته)؛ ومن ثم فإن هذا الجامع ربما يُنسب إلى فترة عَجَم على سلف المعمار سِنَان في رئاسة المعمارية، بل ومن الأرجح كذلك أنه أحد المعماريين المصريين من ضمن الصناع والحرفيين الذين أخذهم السلطان سِليم الأول معه إلى إستانبول، هو الذي شيد الجامع على الطراز العُثماني عقب عودته إلى وطنه مصر، بعد تأثره هو وغيره من الحرفيين بالأساليب العُثمانية المعمارية والفنية فطبقوها في بعض العمائر بالقاهرة، وهى التي أُطلق عليها العمائر العُثمانية ذات الطراز العُثماني الوافد.

٢٣- رَجَحَ الباحث من خلال الدراسة الوصفية لواجهات جامع السِنَانية ببولاق (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م) أن السبب الحقيقي في وجود زيادة دايرة البنا – طبقاً لنص حجة الوقف – حول الجامع من ثلاث جهات عدا جدار القبلة؛ إنما يرجع لأن مخطط هذا الجامع يشمل جناح قبلة (بيت صلاة) يحتوي على قبة مركزية فقط تشكل مساحة محدودة؛ ولهذا فإن المعمار قد فكر في منحها مزيداً من الزيادة الخارجية التي تغني عن وجود الصحن من خلال سقائف (أروقة) جانبية تمتد لتفتح على السقيفة التي تتقدم مخطط القبة في طراز بورصة الأول، وهو ما كان باكورة التفكير في فكرة الأروقة الجانبية أو الأجنحة المستعرضة، والتي فكر فيها المِعمار سِنَان حيث ألحقها بجامع شَهزادة محمد في إستانبول، ولكنه لم يتوصل

إلى ربطها بالفراغ الداخلي وحل معضلتها إلا في جامع السُليمانية بإستانبول؛ حيث جعل تلك المجنبات تندمج مع المخطط الداخلي وتشكل معه فراغاً مركزياً انسيابياً، ثم توصل في جامع السِليمية بأدرنة إلى جعل المجنبات تذوب في الكيان الداخلي لمخطط جناح القبلة، بحيث شكلا معاً فراغاً ممتداً وانسيابياً.

٢٤- كشفت الدراسة الوصفية لواجهات جامع محمد بك أبو الدهب بميدان الأزهر والتي دعمها الباحث بالدراسة المقارنة، بأنه على الرغم من التطابق الواضح بين المسقط الأفقي والقطاع الرأسي لهذا الجامع مع جامع السِنَانية ببولاق إلا أنه تطابق في التخطيط العام فقط، ولكنهما يختلفان في العديد من التفاصيل والمفردات، وقد عَرض الباحث ستة عشر وجه اختلاف بين شكل ومخطط الرواق الخارجي حول جناح قبلة الجامعين، وتشكيل جدرانهما الخارجية.

٢٥- رجحت الدراسة من خلال إجراء دراسة مقارنة بين المدرسة السُليمانية وبين نماذج من منشآت مملوكية تداخلت فيها وظائف المدرسة والخانقاه بحيث اجتمعا معاً- رجحت الدراسة أنه قد جانب الصواب أحد الباحثين حين ذكر بأن المدرسة السُليمانية تختلف عن النماذج المملوكية حيث لم تقم بالوظيفتين معاً، وإنما الذى طرأ عليها هو تعطل الدور التعليمي وتحولها من التدريس إلى إقامة المتصوفة والدراويش، والواقع أنه يمكن القول بأن هذه المدرسة (السُليمانية) من الراجح أنها قد استمرت في وظيفتها التعليمية بالإضافة إلى كونها موضعاً للصوفية ومجالسهم، وقد دعم الباحث هذا الترجيح – القابل للنقاش – بمقولة الجبرتي المتوفى سنة (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م) والتي أوردها في ترجمته للشيخ سُليمان بن عبد الله الرومي بأنه كانت له على حد قوله: "خلوة في المدرسة السُليمانية"؛ مما يدل على استمرار وظيفتها التعليمية إلى جانب وظيفتها الجديدة كخلوة للصوفية، أو بمعنى أشمل كتِكية مثلها في ذلك مثل غيرها من مدارس دولتي المماليك؛ ومن ثم يحق أن يُطلق عليها اسم ولقب "المدرسة – التِكية السُليمانية".

٢٦- استعرضت الدراسة مختلف أنواع العناصر المعمارية الإنشائية والحليات الزخرفية بواجهات العمائر العُثمانية الدينية وتطورها وفق منهج تحليلي مقارن؛ حيث قام الباحث بتحليل كل منها، بحيث يتم التعريف بكل عنصر، مع الحديث عن أصوله في الفنون المختلفة ونماذجه، ثم تتبع هذا العنصر وبدايات ظهوره – أول نماذجه وأقدمه –في الفن الإسلامي، ثم

استعراض تطوره في طُرز الفن الإسلامي المختلفة والعمارة الإسلامية بمصر، بدءاً من العصر الأموي ثم العصر العباسي ممثلاً في العصر الطولوني، يليه العصر الفاطمي، ثم العصر الأيوبي، ويتبعه عصر الدولتين المماليك البحرية والجَراكِسة، كما تم استعراض نماذج هذا العنصر في العمارتين السُلجوقية والعُثمانية.

٢٧- دعم الباحث هذه الدراسة بعدد من الجداول التي أفادت في الدراسة الوصفية لواجهات العمائر العُثمانية بالقاهرة، وكذلك في الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية الإنشائية والعناصر الزخرفية، فضلاً عن بعض الخرائط التي أعدها بالاستعانة بالنسخ الأصلية الخاصة بهيئة المساحة المصرية، والتي توضح مواقع العمائر التي شملتها الدراسة، إلى جانب ملاحق تشمل عرضاً لبعض النصوص الخاصة بتشكيل الجدران الخارجية لعمائر العصر العُثماني الدينية بالقاهرة، والتي وردت في بعض الوثائق وحجج الوقف المختلفة.

سادسًا: توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة اقترح الباحث عدة توصيات فيما يلي ذكرها:

١. ضرورة المحافظة على التراث الفني المعماري الإسلامي في مصر بصفة عامة، والتراث الفني العُثماني للأتراك العُثمانيين بصفة خاصة، وذلك بمد يد العون لمنشآته وعمائره بالصيانة والترميم الدوري السريع والدائم، وذلك وفق منهج علمي دقيق وسليم، قائم على وسائل الترميم والصيانة الحديثة والمتطورة.

٢. إجراء دراسات موسعة ومفصلة ومقارنة للعمارة العُثمانيَّة في سائر مدن جمهورية مصر العربية، وفي خارجها بولايات الدولة العثمانية الأخرى الممتدة والمتعددة.

٣. الاتجاه إلى إفراد المزيد من الأبحاث والدراسات المفصلة على تشكيل الجدران الخارجية للعمائر العُثمانيَّة الدينية في سائر مدن جمهورية مصر العربية، وفي خارجها بولايات الدولة العُثمانية الأخرى الممتدة والمتعددة.

٤. الاتجاه إلى إفراد المزيد من الأبحاث والدراسات المفصلة على تشكيل الجدران الخارجية للعمائر العُثمانيَّة غير الدينية (المدنية)بأنواعها في سائر مدن جمهورية مصر العربية، وفي خارجها بولايات الدولة العُثمانية الأخرى الممتدة والمتعددة.

٥. ضرورة إجراء دراسات وصفية وتحليلية مقارنة بين الطرز الفنية المتشابهة والمختلفة لواجهات العمائر العُثمانية الدينية في سائر مدن جمهورية مصر العربية، وفي خارجها بولايات الدولة العُثمانية الأخرى الممتدة والمتعددة؛ بهدف معرفة الموروث (الأصيل) منها والوافد.

٦. ضرورة إجراء دراسة تحليلية مقارنة للعناصر المعمارية الإنشائية والأخرى الزخرفية في واجهات العمائر العُثمانية في مدن جمهورية مصر العربية، وفي خارجها بولايات الدولة العُثمانية الأخرى الممتدة والمتعددة، لا سيما التي بأوروبا العُثمانيَّة: وتحديداً منطقة البلقان، ممثلة في البلدان التالية: (البُوسنة والهرسِك – ألبانيا – كُرواتيا – الجبل الأسود – كُوسوفا – مَقدونيا – رومانيا – صربيا – سلُوفينيا – اليُونان).

العرض الثالث

عرض لرسالة دكتوراه بعنوان:
الكُلِّيَاتُ في النَّحْوِ العرَبِيِّ دِرَاسَةٌ فِي أَقْسَامِ الْكَلام

A review of a PhD titled: "The Inclusive Rules in Arabic Syntax A Study on Parts of Speech"

“神经科学在学习和发展中的作用：如何应用神经科学和心理学来改善和发展学习和培训”

إعداد
الدكتور/ أحمد محمد عبد الصمد[٣]
المدرس بقسم اللغة العربية بالكلية

Prepared by
Dr.Ahmed Mohamed Abdel Samad
Lecturer, at the Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Alexandria University.

تمهيد

لا شكَّ أنَّ الكلياتِ من الموضوعاتِ المهمةِ في الدراساتِ النحوية؛ لما لها من أثرٍ بارزٍ على متعلمِ العربية؛ فإنَّها تنظِّمُ له منثورَ المسائلِ في قالَبٍ واحد، وتقيِّدُ له الشارِدَ، وتردُّ الفروعَ إلى أصولٍ مُحْكَمَةٍ، فتصيرُ المسائلُ أسرعَ فهمًا، وأسهلَ ضَبْطًا، وأيسرَ حِفظًا، فتَعْظُمُ بها الفوائد، ولا يَحِيدُ بها عن معرفةِ الصوابِ في المسائلِ حَائِد. ومِن فوائدِها أيضًا الاستغناءُ عن حفظِ كثيرٍ من الجزئياتِ والفروعِ التي يَصعبُ حفظُها والإحاطةُ بها، فضلًا عمَّا لها من ثمرةٍ عمليَّةٍ جَلِيَّةٍ؛ فإنَّها تُعَدُّ جزءًا من قواعدِ التوجيهِ.

وقد جاءَ في تعريفِها أنَّها القواعدُ العامَّةُ الدَّالةُ على كلِّ أجزاء الشيء، ولذلك جُعلت –غالبًا– مقابلاً لمصطلح "الجزئيات" أو "الفرعيات". وهي واحدةٌ من المصطلحاتِ المشترَكةِ بينَ علومٍ عربية شتّى؛ حيثُ استُعملتْ في بيئاتِ اللغويينَ، والنحاةِ، والأصوليينَ، والفقهاءِ، والمفسرينَ، وأهلِ الطبِّ فضلًا عن استعمال الفلاسفةِ والمناطقةِ لها.

وقد تعددتْ دَلالاتُها في هذه العلوم؛ فتارةً تطلق على القواعد العامة المبدوءة بكلمة (كلّ) أو ما يقاربُها من صيغ العموم، وتارةً تطلق على القواعد المطردةِ في علمٍ من العلوم، غيرَ متعلقةٍ بصيغة معينة، وغيرِ ذلك من الدَّلالاتِ المنصوصِ عليها، التي تناولها الباحثُ في تمهيدِه.

وقد كانتْ نشأةُ هذا النوع في دراساتنا اللغوية على يد سيبويه، حيثُ وجدنا عددًا من الكليات الصرفية والنحوية في كتابِه، ثم فشتْ هذه القواعدُ وأُلِّف على منوالها على أيدي كثير من أئمةِ النحو، كالمبرِّد، وابنِ السراج، وابنِ جني، والزمخشري وأبي البركات الأنباري، والرضي، وأبي حيان، والسمينِ الحلبي، وغيرِهم.

---

[٣] **ملحوظة:** نُوقِشَتِ الرِّسَالةُ في الأولِ من شهر يونيو ٢٠٢٢م، وتمَّتِ الموافقةُ على منحِ الباحثِ درجةَ الدكتوراه بمجلس الجامعة بتاريخ ٨/٣٠ والممتد لـ ٨/٣١/ ٢٠٢٢م.

ثم أخذ التأليف في الكليات النحوية مَنْحًى جديدًا، على يد الإمام النحوي ابنِ هشام الأنصاري، حيثُ عقد بابًا كاملًا في كتابه المغني في ذكر "أمور كليَّةٍ يتخرج عليها ما لا ينحصرُ من الصور الجزئية"، وقد بلغ عددُ الكليات التي أوردها في هذا الباب إحدى عشرةَ، وقد حظيتْ باهتمامٍ كبيرٍ في الدراسات النحوية الحديثة؛ حيثُ أُلِّفَ في دراستها وتحليلِها عددٌ من الأبحاث القيِّمة.

ثم كانت نقلةٌ أخرى في القرن الحادي عشر الهجري، على يد أبي البقاء الكفوي الذي ألف كتابًا جامعًا في الكليات، سَمَّاهُ "الكليات. معجمٌ في المصطلحات والفروقِ اللغوية"، ويعدُّ أولَ كتابٍ لُغويٍّ يسمى "الكُلِّيَّات". وهو مؤلَّفٌ - تزيد صفحاتُه على مائتين وألفٍ - في مصطلحات العلوم العربية المختلفة عامةً، وفي اللغة العربية خاصة. وقد أَوْلَى أبو البقاء الكلياتِ النحويةَ اهتمامًا كبيرًا؛ حيثُ عقد لها فصلًا في آخر معجمه (جاء في قرابة تسعينَ صفحةً) سمَّاه "فصلٌ في المتفرقات".

وأما في عصرنا الحديث فقد ظهرَ عددٌ من الدراسات التي عُنيتْ بالقواعد الكلية في النحو والصرف، تنبيهًا إلى دراسةِ هذا الحقلِ اللغويِّ الجادِّ، والتي كانَ منها على سبيل المثال: القواعدُ الكليةُ والأصولُ العامة للنحو العربي / القواعدُ الكلية الصرفية والنحوية. النظريةُ والتطبيق / القواعدُ الكليةُ للعوامل النحوية. دراسةٌ نحويةٌ في ضوء الكفاية التطبيقية / الكلياتُ غيرُ المنعكِسةِ في النحو والتصريف / الكلياتُ النحويةُ في إعراب القرآن الكريم، وغيرُها.

والكلياتُ قسمانِ؛ مُطْلَقةٌ، ومُقيَّدة. فأمَّا المطلقةُ فهي تلك القواعدُ المطردة في كتب النحو ولا شواذَّ لها؛ نحو قول النحاة: «كُلُّ الحروفِ مبنية». وأمَّا المقيدةُ - ويُطلَقُ عليها كلياتُ الأغلبية- فهي القواعدُ التي استُثْنيَ منها أحدُ الجزئيات، نحو: « كلُّ اسم من أسماء الزمانِ فَلَكَ أن تجعلَه اسمًا وظرفًا، إلا ما خصَّته العربُ بالظرفية ولم تستعمله مجرورًا ولا مرفوعًا، وذلك يُؤخذ سماعًا منهم»، وهذا الاستثناءُ لا يُخرجها عن كونِها كلية؛ فقد قال صاحبُ الموافقات: «الكُلِّيَّةُ في الاستقرائيات صحيحةٌ، وإنْ تخلَّف عن مقتضاها بعضُ الجزئيات».

تساؤلاتُ البحث، ومنها:

١- كيف تناولتْ كتبُ النحو الكلياتِ؟

٢- ما موقفُ النحاة من الكلياتِ موضوع الدراسة؟

٣- هل يمكنُ استنباطُ الكلياتِ من الحديثِ الشريف؟

٤- هل يمكنُ تقسيمُ الكلياتِ إلى كبرى وصغرى أسوةً بالكليات الفقهية؟

٥- أتعتمدُ الكلياتُ على السماعِ؟ أم القياس؟ أم هُمَا معًا؟

أهدافُ البحثِ:

يهدِفُ هذا البحثُ إلى ما يلي:

١- استقراءُ شواهدِ كلِّ كليةٍ من الكليات - موضوع الدراسة- استقراءً تامًّا، وتَتَبُّعُ كلِّ ما كُتب بشأنها في كتبِ النحو، والمعاني، والتفسيرِ، وعلوم القرآن، والقراءات.

٢- تحقيقُ أقوالِ العلماءِ في الشواهدِ، وتحريرُها، وخاصةً النحاة.

٣- تحقيقُ إنْ كانتْ شواهدُ كلِّ كليةٍ مقصورةً على القرآن الكريم فحسب، أم أنها موجودةٌ في الشعر كذلك؟

٤- معرفةُ إلى أيِّ مدًى يمكنُ استنباطُ الكلياتِ من الحديث الشريف.

٥- تمييزُ الكلياتِ التي اعتمدتْ على السماعِ، وغيرِها التي رُوعي فيها القياسُ؟

٦- بيانُ إمكانيةِ تطبيقِ هذه الكلياتِ واستعمالِها في الكلامِ العاديِّ.

٧- الوقوفُ على صحةِ تقسيمِ الكلياتِ إلى كبرى وصغرى أسوةً بالكليات الفقهية.

صعوباتُ البحث:

١- أنَّ الباحثَ تتبَّعَ الكلياتِ التي ذَكَرَها النحاة في عَددٍ غيرِ قليلٍ من المصادر النحوية، وكتب إعراب القرآن، والقراءات، وهذا عملٌ غيرُ يسير، ثم اختار منها عيناتٍ عشوائية.

٢- صعوبةُ الوقوف على صيغ الكليات؛ إذ ليس لها إطارٌ محددٌ عند النحويين.

٣- صعوبةُ التفريق بين المصطلحات الآتية: (الكلية)، و(القاعدة)، و(الأصل)، والخلطُ بينها في كتب النحو، وكتب الأصوليين.

٤- صعوبةُ الخروج من الخلاف النحوي -على كثرته- من أجل الوصول إلى رأيٍ فيه توفيقٌ بين الآراء المختلفة، ثم الحكمُ على الكلية بالإطلاق أو بالتقييد.

الدراسات السابقة:

حظيتِ الكلياتُ بعدد لا بأسَ به من الدراساتِ قديمًا وحديثًا، في العلوم العربية عامةً، وفي النحو خاصةً، وكان من أهمِّ الدراساتِ التي عنيت بالكليات النحوية في العصر الحديث:

١- كتابُ: "القواعدُ الكلية والأصولُ العامةُ للنحو العربي" للدكتور غريب عبد المجيد نافع، الذي صدر سنة ١٩٧٥م. وقد قَسَّمَه مؤلِّفُه قسمين؛ قسمًا درس فيه القواعدَ الكليةَ النحويةَ والصرفيةَ حسب ما قرره النحويون المتقدمون، وآخرَ تناول فيه دراسةَ الأصول العامةِ للنحو والصرف التي كانت مكنونةً في كتبِ اللغويينَ المتقدمين، فَجَمَعَ شتاتَها ورتبها، وقدَّم لها بتعريفاتٍ موجزةٍ عن القاعدة والأصل، ومفهومهما، والفرق بينهما، وما يتعلق بهما.

٢- (رسالة دكتوراه) بعنوان: "القواعدُ الكلية الصرفية والنحوية. النظرية والتطبيق" لمحمد جاسم عبود، نُشرتْ سنة ٢٠٠٤م، من كلية الآداب (جامعة بغداد - العراق)، وتقع في ثنتينِ وستينَ وثلاثمائةِ صفحةٍ.

٣- (رسالة دكتوراه) بعنوان: "القواعد الكلية النحوية عند ابن هشام" لإياد سليمان محمد، من جامعة بغداد، سنة ٢٠١١م.

٤- (رسالة ماجستير) بعنوان: "القواعد الكلية للعوامل النحوية. دراسة نحوية في ضوء الكفاية التطبيقية" للباحثة وفاء بنت عبد الإله بن قاسم الجحدلي، وقد نوقشت تلك الرسالة بكلية اللغة العربية بجامعة الملك سعود سنةَ ١٤٣٦ه، وقد تناولتْ فيها الباحثةُ القواعدَ الكليةَ للعوامل النحوية التي تتصل بالإعمال والإبطال مع التطبيق عليها.

٥- بحثٌ بعنوان: "الكليات غير المنعكِسة في النحو والتصريف" للدكتور محمد محمود الجُبَّه، أَلَّفَهُ سنة ١٤٣٨ه، تناول فيه ستًّا وثلاثين كليةً بالدراسة، كلُّها كلياتٌ غيرُ منعكسة، وكانَ نصيبُ النحو منها أربعًا وعشرين كلية، ونصيبُ التصريف منها اثنتا عشرةَ.

هذا، وقد أفادَ الباحثُ من هذه الدراساتِ إفادةً طيبة؛ من مصطلحاتِها، ومصادرِها، ومراجعِها، وتقسيماتِها...إلخ.

إلَّا أنَّ رسالةَ الباحثِ جاءتْ مختلفةً عن الدراساتِ السابقةِ في عدةِ أمور، منها:

١- أنَّ الباحثَ تتبَّعَ تاريخَ الكليات تتبُّعًا -في ظنِّه- لم يُسبق إلى مثلِه.

٢- استقصى الباحثُ شواهدَ كلِّ كلية، وهو أمرٌ من الصعوبةِ بمكان.

٣- تتبعَ الباحثُ الشواهدَ النحويةَ في الحديثِ الشريف، وهو أمرٌ نادرٌ في هذا النوع من الدراسات النحوية.

٤- اعتمد الباحث في هذه الدراسة على قرابة أربعمائة مصدر ومرجع، وهذا عَمَلٌ غيرُ يسير.

منهجُ البحث:

اعتمدَ الباحثُ في بحثِه على المنهج الوصفيِّ التحليليِّ؛ حيث بَدَأَ بِعَرْضٍ مُجْمَلٍ للكلية، ثم أتبعَهُ بتفصيلِ أقوالِ النحاةِ فيها، وتتبعَ الشواهدَ الواردةَ بشأنها في كتبِ النحوِ وإعرابِ القرآنِ والتفسيرِ والحديثِ وغيرها، وناقشَ ما يحتاجُ إلى مناقشة، إلى أنِ انتهيَ إلى نتيجةٍ تثبتُ أنَّ الكليةَ -موضوع الدراسة- مطلقةٌ أو مقيدة، وهكذا فعلَ في كلِّ كليةٍ تناولَها.

وقد كانت الكلياتُ المختارةُ بمثابةِ عيناتٍ عشوائية؛ ليوضحَ الباحثُ من خلالها طريقةَ تناولِه لهذه الكلياتِ بالدراسةِ والتحليلِ. وقد اقتصرَ على إيراد عدد من الكليات المتعلقة بأقسام الكَلِم، ومجموعُها ثمانٍ.

خطةُ البحث:

قُسِّمَ البحثُ إلى مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثةِ فصولٍ، هي على النحو التالي:

الفصل الأول- " في كليَّات الاسْم".

وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

الأول- كُلِّيَّةٌ فِي الظَّرْفِ المُضَافِ إِلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ.

الثاني- كُلِّيَّةٌ في عَطْفِ الْبَيَانِ والبَدَلِ.

الثالث- كُلِّيَّةٌ فِي انْقِلَابِ الصِّفَةِ النَّكِرَةِ - إِنْ تَقَدَّمَتْ - حَالًا.

الفصل الثاني- "في كليَّات الفعل".

وقد اشتمل على مبحثين:

الأول- كُلِّيَّةٌ فِي إِلْزَامِ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي.

الثاني- كُلِّيَّةٌ فِي الْفِعْلِ المَنْصُوبِ بَعْدَ (حَتَّى).

الفصل الثالث- "في كليَّات الحرف".

وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

الأول- " كُلِّيَّةٌ فِي صَدَارَةِ الحُرُوفِ "

الثاني- " كُلِّيَّةٌ فِي الفاء الفصيحة "

الثالث- كُلِّيَّةٌ فِي (مَا) الْعَامِلَةِ عَمَلَ (لَيْسَ).

الخاتمة:

أولاً : نتائج الدراسة :

لقد تضمنتْ أهمَّ النتـائجِ التي توصلَ إليهـا الباحثُ ما يلي:

١- اعتمدتْ بعضُ الكليات على السماعِ، واعتمد غيرُها على القياسِ دونَ السماع، وهناك قسمٌ ثالثٌ جمعَ بينِ السماعِ والقياسِ معًا.

٢- تناول الباحثُ ثمانيَ كلياتٍ، وانتهى إلى أنَّ سِتًّا منها كلياتٌ مطلقةٌ، وثِنتينِ مقيدتانِ.

٣- يمكنُ تقسيمُ الكلياتِ النحويةِ تقسيمًا مشابِهًا للكلياتِ الفقهية، إلى قسمين؛ كبرى، وصغرى. أما الكبرى فهي التي تَجمع تحتَها أفرادًا كثيرةً أو أبوابًا نحويةً متعددة، نحو قولِ النحاةِ: «كلُّ الحروفِ مبنيةٌ». وأما الصغرى فهي التي تتعلقُ بابٍ واحدٍ من أبوابِ النحوِ أو بقضيةٍ نحويةٍ واحدةٍ؛ كقول المُرَادِيِّ وغيره: «شَرْطُ الفعلِ المنصوبِ بـ"حَتَّى" أنْ يكونَ مستقبَلًا، أو مُؤَوَّلًا بالمستقبلِ»، وهي وما شاكلَها معدودةٌ من الكلياتِ؛ لكثرةِ شواهدِها وجريَانِها على اللسان العربيِّ، فضلًا عن إيرادِ أبي البقاءِ لها في كُلِّيَّاتِه.

٤- من معاني (حتى) التي لم ينصَّ عليها النحاةُ وأصحابُ كتبِ حروفِ المعاني (**إِلَّا بَعْدَ أَنْ**)، وهو معنًى تفسيريٌّ مهمٌّ يقتضيه السياقُ في مواطنَ كثيرة، ويُمْكِنُ ضَمُّهُ إلَى المَعَانِي التِّي ساقَهَا النُّحَاةُ لِـ(حتَّى).

٥- توصَّلَ الباحثُ إلى تصوُّرٍ جديدٍ في أمر الصَّدارة، هو أنها قِسمانِ؛ مُفْرَدَةٌ، ومُرَكَّبَةٌ. مُفردةٌ: إنِ انفردَ حرفٌ واحدٌ بصدارةِ الكلام، ولمْ يكنْ مَعَهُ غيرُه مما ثَبَتَ له التصديرُ. ومركبةٌ: إنْ تصدرَ حرفانِ أو ثلاثةٌ من الأحرفِ التي ثبتتْ صدارتُها، فحينئذٍ تكونُ الصدارةُ للحَرْفَيْنِ أو للثلاثةِ جميعًا، لا ينفردُ بها حرفٌ ولا يستأثِرُ بها عنْ غيرِه، بل تكونُ مركبةً حاصلةً باجتماعِ الاثنينِ أو ما فَوْقَهُمَا.

٦- ثبتَ عند الباحث جوازُ استنباطِ الكليات من الحديثِ النبوي الصحيح، وقد اتضحَ ذلك من خلالِ الشواهدِ التي تناولَها في رسالته، فضلًا عن الاعتدادِ بالحديث النبوي الصحيح وقيامِه شاهدًا وحُجةً يُعتدُّ به في الاستدلالِ على صحةِ الكليات.

ثانياً : توصيات الدراسة :

بناءً على نتائج الدراسة ، فقد تقدم الباحث بالتوصيات التالية:

١- حفل كتابُ سيبويه بذكر عشراتِ الكليات، لكنَّ أكثرَها كان في الجانب الصرفي، وهو جانبٌ يحتاج إلى دراسةٍ خاصة، ولذا فإن الباحث يوصي بدراسة هذه الكليات الصرفية في بحثٍ قائمٍ بذاتِه.

٢- بالرغم من أنَّ الكليات النحوية تعدُّ أكثرَ الكليات التي لاقتْ عنايةً في التأليف والدراسة، فإنها تحتاجُ إلى مزيدٍ من الجهد البحثيِّ؛ إذْ إنَّ الكلياتِ التي تمَّتْ دراستُها في الأبحاثِ العلمية في العصر الحديث تمثلُ -تقريبًا- نصفَ الكليات النحوية، وهناكَ عددٌ كبيرٌ من الكلياتِ لا يزالُ في بطون أماتِ كتبِ النحوِ، لَمْ يُدرسْ إلى يومِنَا هذا، ولذا فإن الباحث يوصي بضرورة البحثِ عن تلكَ الكليات، ودراستها وتحليلها؛ حتى يُفيدَ منها الدارسون في كلِّ مكان.

٣- يوصي الباحثُ غيرَه من الباحثين بتوجيه أنظارهم نحوَ كلياتِ الجُمَل: الاسمية والفعلية؛ فإنها كثيرةٌ في معجم الكليات لأبي البقاء، ولم تلقَ عنايةَ الدارسين.

٤- يوصي الباحثُ بضرورة العناية بصحيح الحديثِ الشريف؛ فهو مصدرٌ عظيمٌ من مصادر العربية لا يمكنُ إهمالُه.

العرض الرابع

عرض لكتاب بعنوان:

"دور علم الأعصاب في التعلُّم، والتطوير:

كيف يمكن تطبيق علم الأعصاب، وعلم النفس في تحسين وتطوير التعلم، والتدريب "[٤]

A review of a book entitled: "Neuroscience for learning and development: How to apply neuroscience and psychology for improved learning and training"

“

神经科学在学习和发展中的作用：如何应用神经科学和心理学来改善和发展学习和培训”

إعداد

الدكتورة/ جيهان شفيق خالد

أستاذ علم النفس المساعد بكلية الآداب-جامعة الإسكندرية.

Prepared by Dr. Jihan Shafiq Khaled, Assistant Professor of Psychology, Faculty of Arts, Alexandria University.

إن علم الأعصاب من العلوم التي لها أهمية لا تُنكر في تحسين التعلم، فهو يوفر قاعدة غزيرة ومتنوعة من التدريبات الإبداعية التي تجعل المتعلم منتبهًا ومستمتعًا بما يتعلمه، ولقد اتجهت الجهود في السنوات الأخيرة إلى إنجاز دراسات غايتها إثراء الأدبيات النفسية بمجهود علماء الأعصاب لتحسين عملية التعليم والتدريب وجهًا لوجه، وعبر الإنترنت والعالم الافتراضي؛ ومن ثمرات تلك الجهود هذا الكتاب موضوع القراءة.

يتألف هذا الكتاب من ثلاثمائة واثنتي عشرةصفحة (٣١٢) صفحة، تتوزعها مقدمة، وستة عشر فصلًا، و قد صدرت طبعته الأولى عام ٢٠١٦، ثم صدرت الطبعة الثانية المنقحة في مطلع سنة ٢٠١٩[٥]، وقد رشَّحته "كوني مالاميد Connie Malamed"- المستشارة، والمؤلفة، والمتحدثة في مجالات التعلم عبر الإنترنت، والتواصل المرئي، وتصميم المعلومات- ليكون أحد أكثر الكتب التي تستحق القراءة عام ٢٠١٧.[٦]

أما مؤلفته فهي الباحثة الأمريكية"ستلا كولينز Stella Collins" الحاصلة على بكالوريوس علم النفس، والماجستير في الاتصال البشري، وزميلة معهد التدريب والتعلم المهني، والمؤسِّس المشارك، ورئيس قسم التعلم في المنصة التعليمية: "Stellar Labs"[٧]،وهي خبيرة

---

[٤] Collins, S. (2019). Neuroscience for learning and development: How to apply neuroscience and psychology for improved learning and training. London: Kogan Page Limited.

[٥] https://books.google.com.eg/books?id=_bSmDwAAQBAJ&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

[٦] https://theelearningcoach.com/reviews/10-books-to-check-out/

[٧] https://www.stellarlabs.eu/methodology

معترَف بها في التطبيق العملي للتعلم القائم على العلم لأداء الأعمال،كما قامت بتدريب آلاف المتخصصين في التعلم على مبادئ مريحة للعقل على مدار أكثر من عشرين عامًا في مجال التعلم والتطوير؛ولعل من أبرز أقوالها: ***"لا يوجد شيء اسمه موضوع مُمِل - إنه مجرد تدريب مُمِل"***.[٨]

لقد استهلت المؤلفة عملها بتوضيح ما حدث في السنوات الثلاث منذ نشر الطبعة الأولى من الكتاب، ثم بدأت بالحديث عن دور علم الأعصاب في تطوير تقنيات وأدوات التعلم، وإنشاء بيئات موازية للتعلم؛ ودعمت ذلك بأصوات الباحثين الذين اختبروا مفاهيم علم الأعصاب وعلم النفس، وأوضحت أن الفئة المستهدفة من هذا الكتاب هم "المدربون" بمختلف فئاتهم المهنية، ثم تناولت في عرضها عمل العقل وارتباطه بالتعلم، وناقشت أدوات علم الأعصاب التي تصور عقل الإنسان أثناء عملية التعلم لمعرفة متى يكون العقل أكثر استثارة وتجاوبًا، ومتى تقل الاستثارة.

كما تحدثت عن دور الذاكرة والعمر في التذكر واسترجاع المعلومات، والتغييرات التي تحدث في عقل الفرد وتبدو في السلوك والاستجابة بطرق محددة ومختلفة عند صنع القرار.

لقد أوضحت المؤلفة أن صعوبة التعلم ترجع إلى عدم وجود الدافع الكافي لدى الفرد، وعليه فلابد من تحفيز الأفراد أولًا بهدف تجهيز عقولهم لاستقبال المعلومات.

كما استعرضت دور المدرب في خلق بيئات متعددة الحواس تركز على نقاط القوة لدى الدارسين، وتساعد على جذب انتباههم وإثارة تركيزهم نحو الهدف.

ولقد ناقشت المؤلفة موضوع الذكاء التقليدي، والذكاءات المتعددة، وطرق تحسين مستويات الدافعية لدى المتعلمين.

وجدير بالذكر، أن المؤلفة أفردت مساحة عن التأثير البالغ للقصص واللغة على عقول الأفراد، وعليه فإن لغة المدرب البسيطة ورسائله الواضحة توجه عقل المتعلم نحو ما يريد بشكل توافقي.

كما ناقشت دور النوم الصحي في صنع المعنى، وتأثير التعلم الرقمي وفوائده وسلبياته على العقل واليقظة.

و أخيراً، اختتمت المؤلفة الكتاب قائلة: "إن تحديات علم الأعصاب قد طورت من أداء المدربين والمتعلمين عن طريق معرفة الآلية التي يعمل بها العقل وتشخيص المشكلة، وأسبابها".

وبشكل عام، فقد استطاعت "ستلا كولينز" أن تجذب القارئ إلى دائرة بنية العقل وماتتضمنه من أسرار ترتكز على أعمال العقل، مع ذِكر تفاصيل دقيقة عن العقل والروابط العصبية التي تعيد تنظيم نفسها عندما يتعلم الفرد مفاهيماً جديدة؛ وذلك بشكل مبهر وفعال يجعل بيئة التعلم مليئة بالمرح والشغف.

---

[٨] koganpage.com .Stella Collins. Accessed December 10,2022.https://www.koganpage.com/author/stella-collins#:~:text=Stella%20Collins%20is%20co%2Dfounder,Development%2C%20plus%20other%20business%20books.